

# المجلة

بجدة الكبرياء لله في العلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

وزئيس تحريرها الشئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم العدد ٢٠ ملياً

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٣٨ « القاهرة في يوم الإثنين ١٨ شوال سنة ١٣٦٤ - ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

## أهدافنا القومية

### والقضايا العربية

للأستاذ توفيق محمد الشاوي

—————

على نقد كل عامل والسخرية بكل داع ؛ قالوا : كيف تشغلون هذا الشعب بقضايا العروبة في فلسطين والشام والمغرب ، وكيف تطالبونه بالجهاد في سبيل هذه الشعوب ، وفي سبيل العروبة والإسلام في كل مكان ، وهو لا يكاد يطبق الجهاد في سبيل استقلاله المحدود ؟ إنكم بذلك تشغلونه عن « أهدافه القومية » بأحلام بعيدة النال !

تلك والله آفة الماجزين المتخاذلين — يمجزون عن العمل ويحبسون عن الجهاد ، فلا يرضيهم أن يعمل المؤمنون أو يتقدم القادرون . ويأبون مواجهة الناس في صورة الجبناء الضعفاء ، فيلبسون لهم مسوح الناصحين ، ويخدوونهم بلهجة الواعظين ، ويرمون سوام بدائهم ، يزعمون أننا خياليون ، وهم هم الواهمون المتخيلون إذا كانوا يظنون أنه يتحقق لهم « استقلال » في القاهرة إذا بقي الاحتلال في القدس أو الخرطوم أو بنغازي .

كلا والله ، إنها أمة واحدة ، جمعها التاريخ المجيد والعنصر الكريم والقومية العربية ، وجمعها رسالتها العالية الروحية . وإنه لوطن واحد مهما تمددت أقطاره من عراق أو شام أو حجاز أو مغرب أو سودان أو سواها . وإنها لقضية واحدة ، قضية الحرية الإنسانية ومبادئ الأخوة والسلام والعدل التي تمثلها حضارتنا المشتركة . فليسترح دعاة التفريق والتخزيق ، وليكنوا عن مواعظهم ، فإنما هي رقى الاستثمار ودعوة الاستعباد ونحن المؤمنون بمحقوق هذا الشعب ، المؤمنون أيضاً بقوته

أمة تكافح في سبيل حريتها ومجدها ، لا يمكن لكي تحقق هذه الأهداف إيمانها بمحقوقها بحسب ، بل لا بد لها من الإيمان برسالة إنسانية عالمية تؤيدها ، وتقدرتها على انتزاع حقوقها وأداء رسالتها ، ذلك الإيمان الذي تبعته العزة وينذيه الطموح .

ذلك شأن شعب مصر المجيد الذي علم التاريخ في جميع العصور أن مجده لا يبرف الحدود ، وأن رسالته عالية لا تعدها الأقطار متى نهض للسيادة واستيقظ للكفاح ؛ فكيف يقنع في هذا القرن العشرين بأمل لا يتجاوز القتال ، ويحد يقتصر على ما يسمونه « الاستقلال » ؟ وقد علمته تجارب مصر أن عهد الأمم الصغيرة قد زال وانتفى عصر الدول ، وأصبحنا في عصر « الاتحادات » و « الكتل » ، ولم تعد دولة واحدة تستطيع أن تقف على قدميها وحدها ، إلا إذا احتمت بمجموعة من الدول تشاركها في المصلحة والغاية إن لم تشارك معها في الوطن أو العنصر .

هذه حقائق لا تمر بخاطر طائفة من القاعدين الشبطين ، دأبوا

على قاتله (الحامد)

## كلمة إلى الجنرال ديجول !

للحقيقة وللشأن لا للتشفي والرهاء...

الاستاذ على الطنطاوى

رأيت في سينا ديانا بالقاهرة منذ شهوز جريدة الأخبار الفرنسية تعرض سوراً من أنهار ألمانيا ، فترى المهاجرين من النساء والمجائز هائمين مشردين ؛ ثم تعرض منظراً مثله كان في فرنسا يوم انهزمت فرنسا ، ويعقب الذئب فيقول بصوت خافت رهيب : « إن في الكون عدلاً ! » وترى المدائن المخربة ، والذعر البادى ، والفتار الشامل ، ثم تعرض مثل ذلك مما كان في فرنسا ويعقب الذئب فيقول : « إن في الكون عدلاً ! »

نعم ، يا جنرال ، إن في الكون عدلاً ! ولكن قومكم ما استوفوا بعد قسطهم من عدل الله ، وآية ذلك أنكم أنتم فكي لكم أعداؤكم ، ورحمكم خصومكم ، وكنتم عند الناس

وحيوته ومجده ورسالته لا تفتأ تذكره بمجده العظيم الذى يشقه ويصبو إليه ، وتذكره بقضايا الوطن العربى الواسع الذى يزيد اتساعه قوة وأملاً ، وتدعوه المرة بعد المرة لإشقاؤنا إخواننا المجاهدين في كل قطر ، وأتقين من قدرته على استعادة مجده وأداء رسالته بفضل حيويته وتضامنه مع الشعوب العربية الأخوية ، موقنين أننا إنما نمير عن روحه الوفاة التى أنشأت امبراطورية عربية عظيمة في بضعة أعوام في عهد عاهله العظيم « محمد على » ، عالمين أن « الاستقلال » هو أول الأهداف لا نهايتها ، وبدء الجهاد لا غايته التى تتسع لكل ما يصبو إليه العرب والسلمون من عزة وسيادة ووحدة ، وما ينتظره العالم منهم من رسالة إنسانية سامية خالدة تلك هي « أهدافنا القومية » ، فمن كان يقنع بما دونها فليس من سلالة الفراغة ، ولا من روح العرب ، وليس له إلا أن يفسح الطريق لركب المجاهدين الطامحين العاملين لفزة العروة ورسالتها .

توفيق محمد الشاوي

مدرس بكلية الحقوق — بجملة فؤاد

ضحية القوة الماتية ، وشهداء العدوان المجرم ، وكنت تميز الدنيا على الألمان أن حاربوا قومك ، وقومك هم أعلنوا الحرب ، وهم تقدموا إليها ، وهم ( زعموا ) بنوها ، قد غدوا بلبانها ، ودبوا في ميدانها ؛ فلما نبت ريشك ، وردت عنك عدوك ، وأغضى عنك الدهر إغضاء ، نسيت كل ما كنت فيه ، وما كنت تقوله وتخطب به ، وأقبلت تجرب سلاحك فينا ، فأخذتنا على ساعة غرة بحرب ما آذنتنا بها ، ولا أعلنتها لنا ، فسخرت لقتالنا مدافعك وطياراتك ، وبأليته كان سلاحك يا أيها المحارب الظافر ، ولكنه سلاح أعطيته عارية لتحارب به عدو صاحبه وعدوك ، فخارت به قومك آسفين ! حارب يا أيها البطل النساء في الخدور ، والأطفال في المدرس ، والمرضى في المستشفيات ... وما هابك النساء ولا الأطفال ولا المرضى ، ولا رفعوا مثل العلم الأبيض ، الذى رفعه قومك حين كان لهم سلاح ، وكان لهم خط ماجينو ، لأن لهم من إيمانهم حصناً لا تهدمه قنابلك ، ولا تحرقه نارك ! وهذا الجيش ( يا جنرال ) الذى عقدت له اللواء ، ورفعت فوقه العلم ، واتممتته على شرف فرنسا وتاريخها ، قد أهوى باللواء ، وطوح بالعلم ، وعبت بالأمانة ، حين سطاع على الخازن ، فكسراً قفالحا ، وفتح أبوابها ، وأخذ ما فيها ، وذلك فعل اللصوص لا الجنود ! ثم عاد فأوقد فيها النار ، فأحاطها إلى جهنم الحراء ، ليخفى باللهب سرقته ، وذلك صنع المجرمين لا المقاتلين !

ثم وقف يتربص ، فكلما أقبل من بطق النار ، ويتخذ الأطفال رماة فأصمما ، وذلك عمل القتلة السفاكين ، لا الأبطال المحاربين ! جيشك هاجم المستشفى الوطنى ، وسلطاناره من أنواء رشاشاته ومدافعه على الجرحى والمرضى ست ساعات متواصلات متواليات ، ولم يقدر بعد ذلك إلا على أربع ممرضات شواب أخذهن « سبايا » ! جيشك يا رجل الديمقراطية ، يا سليل من أعلنوا حقوق الإنسان ، هاجم البرلمان وقبّل به الأفاعيل ، ومثل بشرطته بفقر يطونياً ، وسمل عيوناً ، وقطع أطرافاً ، وها هو ذا البرلمان تركناه ليشهد عليكم أبداً ، فتعال ترأى السماء على جدران الصدعة ، وأبوابه الخلفة . ولقد وجدوا منتفوق البرلمان وفيه المال ... وجدوه يمد ذلك في دار القيادة الفرنسية ، وهم طبعاً لم يسرقوه ، ولكن أخذوه ليحفظوه !

جيشك يرمى قنابل الطيارات على السجناء بحيث لا يملك

لقد كان ذلك كله ، وكان أكثر منه ، أفهدا من العدل  
التي تهتف به ؟ لا يا جنرال ، إن كلمة « العدل » أكرم من  
أن تمر على لسان مرسمه ذلك الأمر الممجى بضرب دمشق  
أقدم مدينة عامرة على ظهر الأرض بلا استثناء ، وأكاد أقول  
أجلها . إن الشفاء التي تعرف كلمة « العدوان » ، لا يمكن أن  
تألفها كلمة « الحق والعدل » !

\*\*\*

ولكن « في الكون عدلا » ! نحن نقولها الآن ! وإن من  
عدل الله أن جعل صبرنا نعمة علينا ، وعدوانكم وبالا عليكم !  
لقد انتهت الرواية ، وأسدل الستار ، فتمال ننظر ما ذا ربحنا  
وما ذا ربحتم ؟ لقد خسرنا منازل من أحسن منازلنا ، ورجالا من  
أكرم رجالنا ، وملايين من حرّ أموالنا ، ولكننا ربحنا الخلاص  
منكم ، والاستقلال عنكم ، وسببى الدور ، ونلد الرجال ، ونعوض  
المال ، فاذا ربحتم أنتم ؟ ما ذا ؟ يا من كشفت للناس عن  
حقيقتك ، وأنتك ما خلقت لتسوس الأمم ، ولا لتحكم الشعوب ،  
ربحت بقضاء لا تحصى . لقد أسأت إلى التاريخ الفرنسى والثورة  
الفرنسية والأدب الفرنسى ، ولطخت بالوحل أسماء كانت فينا  
لامعة نظيفة ، وكان لها في النفوس مكان ، وسيتوارث العرب  
كلهم والصلون هذه البقضاء بظنا بعد بطن ، وستريد وتعظم ،  
وتقبو تراثا مقدسا ، لا يشذ عنه إلا هؤلاء نفر من الأدباء الذين  
باعوا دينهم وإخوانهم بذكريات غرام لهم هناك ... وهؤلاء  
ليسوا منا !

لقد أثمرت هذه البقضاء باكورتها ، فلم يبق في سورية كلها  
لوحة عليها حرف فرنسى يقرأ في طريق ، ولا كتاب فرنسى  
يدرس في مدرسة ، ولقد كان مهرجانا قوميا يوم أحرقت فيه  
الكتب الفرنسية في مدن الشام !

وبعد يا جنرال ، إن في الوجود شيئا أعظم من الديابات  
والطيارات والقنابل القوية ، هو حب الموت !  
فالتي لا يخاف الموت لا تخيفه آلاؤه مهما جلت وعظمت ،  
فمن يطلب الموت فهو أكبر من الموت ، لأنه أكبر من الحياة ،  
ونحن قوم علمنا نبينا محمد ألا يخاف الموت في سبيل الحق ، فلن  
نخيفنا شيئا في الدنيا !

على الطنطاوى  
القاسمى

( دمشق )

من فيها فراراً ، فجعل السجن لن فيه قبرا !

الستشفى السكوى يا جنرال جعله جيشك قلعة فيها مدافع  
الهاون ، ومنه أحرق سوق صاروجاهنا الحريق الذي أكل ثلاثا  
وتسعين داراً ... ومدرسة الفرنسيين كان فيها الرشاشات ،  
تطلقها بأيديها الطاهرات ، الزاهيات التبتلات ، ذوات الرحمة  
المسامات !

نسخة التوراة التي سرقت من سنوات ، وهي أقدم نسخة  
في العالم ، وجرت لها تلك المحاكمة المشهورة ، وقضى على طائفة  
من الأطباء بأشد العقاب ، وجدت في دار المستشار الفرنسى لما  
كسبت بعد الحادث داره ، ويقدر ثمنها بنصف مليون فرنك !  
القاضى الفرنسى الذى جثم به إلى المحكمة المختلطة ، لأن  
قضائنا في دعواكم لا يطأون إلى علمهم وزاهتهم ، السيوسيرو ،  
وجد في داره رشاش كان يقتل به الناس في تلك الأيام السود ،  
وهو الذى جنى به ليقضى على القتلة والمجرمين !

إن بطريرك موسكو وكل روسيا ، كان في فندق الشرق  
( أوزيان بالاس ) يوم الحادث ، يوم عصفت هذه العاصفة في رأس  
فائدك أوليشارووجه ، قسى كل ما يمتز به البشر من فضائلهم -  
فليت في اللبغا المظلم تحت الأرض ليلة كاملة ، قال لما انقضت :  
« لقد كنت في ستالينغراد يوم ضربها الألمان ، فإرايت أكثر  
بما رأيت الليلة » !

ولما قنعت دمشق زوجة رئيس الجامعة الأميركية في بيروت  
السيدة دودج ، وثأت آثار العدوان ، قالت : لقد قتل ابنى الوحيد  
في فرنسا ، فكان يصير النفس عنه أنه مات في سبيل الحق  
والإنسانية ، أما الآن ، فواطول حزنى وكدى ، لقد أبقت أن  
ابنى مات في سبيل ( لا شئ ) !

\*\*\*

يا جنرال ! لما ذهبت أزور القلعة بعد الحادث بأيلم لم أستطع  
أن أدنوسها من رائحة الموت ، إذ تفوح من آلاف الجثث ،  
جثث الأبرياء التي كانت بالأسس رجالا كراما ، كانوا ملء الدنيا  
حياة ونشاطا ، وكانوا ذخراً لآلهم وبلادهم ، فصاروا ...  
أكواما من اللحم العفن الذى يؤذى العين والأنف !

لم ينبع من شرجيشك الأحياء ولا الأموات . ولقد أبصرت  
في ( الدحداح ) قبورا قد نبشتها القنابل ، وقذفت رجمها ، أفان  
محزنت عن حرب أعبائك الأقوياء ، جثث تحارب موتانا ؟

قبل المارة :

## اليابان الغامضة

[ صورة الحياة هؤلاء الذين أقاموا أحد  
شعير من أعظم شعوب العالم تمسبا ]

للاستاذ ويلارد بريس

لعل أهم ما يميز اليابان عنا معرفتها إيانا وجهلنا بها ، فإن من أهم مبادئ الحرب هي « أن تعرف عدوك » كما أنه من ضروريات العالم في زمن السلم هي « أن تعرف جارك » . فالـيابان هي القطر الذي لا تستطيع أبصارنا أن نفقه إليه ، وكلما مددنا البصر نحوه لم نر غير صورة مصغرة منا ، ولعل هذه الحال قد جاءت من خلل في المرآة التي تعكس صورتها لنا ، أو لعلها من خداع أبصارنا . فقد تعلم اليابانيون علينا واستمدوا منا وسائلنا وأخذوا عنا طرقنا ونجحوا إلينا أنهم قد أخذوا عنا كل ما يعرفونه .

إن سر اليابان يحجب عنه تلك المرآة التي خاتلنا وعبث بنا ، فقد بذل اليابانيون جهداً حثيثاً في سبيل منعنا من التسلل إلى شباب حياتهم ومعرفة شيء عن دينام الفرية . فالـيابانيون لا يسمحون إطلاقاً للأجانب بأن يتسللوا إلى بيوتهم أو يتعرفوا حياتهم الخاصة ، ومهما تكن العلاقة طيبة فإن الزائر يشعر دائماً بأن هناك حجاباً لا يستطيع أن يتعداه . وقد تزوج بعض الأجانب بإمرأة يابانية وعاش حياة يابانية في منزل ياباني وكتب كتباً شائعة عن اليابان ، ولكنه مع ذلك يعترف في النهاية بجهله بالـيابانيين ، فقد جاء في آخر كتبه عن اليابان ما نصه : « منذ زمن بعيد قال لي أطيّب وأعز أصدقائي من الـيابانيين قبيل وفاته ... عند ما تشرف في خلال السنوات القادمة أنك لم تستطع أن تفهم الـيابانيين إطلاقاً ، حيث أنك تكون قد ابتدأت تفهم شيئاً ففهم » . واللغة اليابانية تجعل التفاهم عسيراً ، فقد استطعنا خلال خمس سنوات قضيتها في اليابان مع زوجتي أن نتكلم اللغة اليابانية بقدر ولكن لم نستطع قط أن نقرأها أو نكتبها ؛ هذه الحقيقة تمثل عند معظم الأجانب . وقد طلب بعض الأجانب من عميد أمريكي لإحدى جامعات طوكيو - وقد كان في اليابان منذ ثلاثين عاماً - أن يكتب مذكرة له باللغة اليابانية ، فنظر إليه بدهشة ثم قال :

كن ساء توجيه مثل هذا السؤال « إلى لا أكتب اليابانية .. نحن نتكلمها ولكننا لا نكتبها » ثم تركه وأبحه نحو حجرة الدراسة ليحاضر طلبة الـيابانيين باللغة اليابانية .

ومن بين الصعاب التي تواجهنا أن نجد رجالاً من بني جنسنا قد تعلموا ناصية اللسان الياباني حقاً ولا يتسرب الشك في إخلاصهم ، وقد زار أحد الإخصائيين في كاليفورنيا اليابان في فترة مضت فسألته عن عدد الأمريكيين الذين صادفهم ممن استطاع أن يتقن اللغة اليابانية ... وبعد أن عمل فكره قال إنه يعرف ثلاثة منهم . ومن الطبيعي أن يكون هناك في الولايات المتحدة أكثر من ثلاثة أفراد يتقنون اللغة اليابانية ، ولكن يبدو أن هذا العدد لا حساب له إذا ما قورن بعدد الـيابانيين الذين يتقنون اللغة الإنجليزية .

وقد تساءل أحد الطلبة الـيابانيين في عجب إذا لم تكن اللغة اليابانية تدرس في المدارس الأمريكية . وقد بدت هذه الفكرة مضحكة للوهلة الأولى ، فكرة تدريس اللغة اليابانية في المدارس الأمريكية ، ولكن بعد تدقيق النظر يبدو أنها لم تكن كذلك . ويظهر أن للمعلومات الإنجليزية شأناً كبيراً في الحياة اليابانية ، فهم يقتصرون من حضارتنا كل ما من شأنه أن يفيدهم . وقد رأينا كثيراً من الكتب الإنجليزية مكدسة في نواحي غرف الدراسة في إحدى جامعات الامبراطورية أمثال « القوق الأدبي لأرنولد بنيت » و « بيجاميون لبرنارد شو » و « دكتور جيكل والمستر هايدلستيفسون » وقد يستطيع أصغر التلاميذ سناً في المدارس الابتدائية اليابانية أن يكتب عن حياة وشجعتون أو أديسون أو فورد ، وإنك لتري الكثير من حيطان غرف الدراسة خالية إلا من صورة للرئيس لنكولن .

لم تعد اليابان بعد في عزلة عن العالم فهي الآن تنظر إلى العالم كله وبحسب حاج إليه ، ولم يكن لحكاية الـيابانيين لنا في البداية أي ضرر ، فقد مُدِّحنا وكان لنا فيما وقع لبعض سفار الـيابانيين من سهو تفككة وتسرية لنا ، فنند ما سارت القطار الحديدية فيها المرة الأولى وأخذوا يدفعون إلى ركوبها كانوا يترون كون أحذيتهم على رصيف القطار لأنهم تمردوا ألا يدخلوا بيتاً قط وأحذيتهم في أقدامهم . وقد حطموا زجاج النوافذ عند ما أخذوا يطولون برؤوسهم منها

وتدفع تكاليف شحنه إليها كما تدفع ضريبة الجرك ، ومع ذلك كله فقد كانت تباع إنتاجها منه في الهند بأقل من أثمان تلك المنسوجات القطنية التي كانت تصنع في الهند ذاتها . وفي منافسة اليابان للإنكشير حيث مستوى أجور العمال وميشتهم عالٍ شيء ، ومناقستها للهند حيث مستوى المبيشة والأجور منخفض حتى عنه في اليابان شيء آخر ، فإن هذا يهدد الصناعة القطنية في جميع أنحاء العالم .

وقد احتلت اليابان منذ زمن بعيد الصدر في صناعة الحرير إذ كانت تنتج أكثر من ٧٠٪ من إنتاج العالم في الحرير ، وليس هذا للملازمة جوار اليابان لصناعتها تحسب ، بل لأن اليابانيين أحدثوا من الوسائل وأدخلوا من الآلات الحديثة ما مهد لهم سبيل السبق في هذا المضمار . وقد بحث الغربيون عن وسيلة يستطيعون بها أن يتأخوا من اليابان شيئاً في هذا السبيل فأنشأوا صناعة « الحرير الصناعي » ، ومن ثم رأت اليابان أن صناعتها الحريرية قد أصبحت مهددة ، ولكن سرعان ما استطاعت أن تنافسهم وأن تصدر من الحرير الصناعي أكثر مما يصدره أي قطر في العالم ، أما تطور صناعة الجوت في اليابان فهو بصور ناجحة مذهلة لدى البحث العلمي فيها .

ولما تبدل ذلك فكرة واضحة عن صناعات اليابان إذا ما حلفت بين طوكيو وكوبي فوق العمود القمري للصناعات اليابانية ، وقد أطلقوا عليها « حلم قاذق القنابل » ، فليست هناك صناعات حربية لأمة من الأمم أوضح هدفاً وأسهل مثالا للفكرات الجوية مما هي في اليابان ، ففي خلال ثلاث ساعات قد تستطيع قاذفة قنابل سرعة أن تصيب أهم أهدافها ، ولكن من الخطأ أن تعتقد أن سقوط بعض القذائف فوق طوكيو قد تلحق بها أضراراً بعيدة المدى ، فإنك إذا نظرت إليها من على وأنت في طائرته علت لما ذا كان الأمر غير ذلك ، فسترى شيئاً أشبه برقعة الشطرنج فيما عدا أن كل مربع يفصله عن المربعات التي تحاوره طرق قصيرة أو قنوات ، فإذا سقطت القذيفة فوق إحدى هذه المربعات امتد منها اللهب جميعاً ولكن تظل المربعات الأخرى المجاورة في مأمن منها . وقد لجأت اليابان إلى هذه الخطة على أثر زلزال عظيم لكي تحمى من ضرر الحرائق وتحميها في نطاق ضيق . وعلى كل فإن طوكيو ليست أفضل أهداف قاذف القنابل ، ففيها حقاً مصانع كثيرة

غير متباعدة إلى طليعة الزجاج الشفافة ، فكان لزاماً إذن أن يُخط عمود أبيض على لوح الزجاج حتى يشعروا بوجود شيء صلب ، كما عقلت لوحات كبيرة على وجهات المحلات كتب عليها « هذا زجاج » . وكانوا يراقبون أسلاك التلغراف محاولين رؤية الرسالة وهي تسير خلال السلك ، وقد قال بعضهم إن السلك لابد أن يكون عبثاً ، وقال البعض الآخر إنه لابد أن يكون متحركاً ، أما أهل القرى فقد قالوا إنه من عمل الشيطان . وعند ما أدخلت المسرات لأول مرة قيل عنها إنها السبب في انتشار مرض الكوليرا التي ينتقل من المتكلم إلى السامع . وقد ارتكب اليابانيون خطأ كثيرة عند ما حاولوا أن يقلدوا آلتنا . وقد ساد الشك بأن اليابانيين قد أصبحوا صورة لنا ولكنها صورة شاحبة جداً ، ومع ذلك فتقليل من يدرك أن هذه الصورة القبطية الأولى قد تغيرت إذا نظرنا إلى ما طرأ على الحياة اليابانية الصناعية من تطور .

وقد عظم صناع القطن في منشآت اليابانيين كيف يفزلون القطن ثم يبيونه ، وسرعان ما استطاع اليابانيون أن يصنعوا منه أقشة قطنية ويرسلوها حول نصف العالم ثم يبيوها بشمن أقل مما تباع به تلك التي صنعت في منشآت ذاتها ... ولكن ليس هنا أسوأ ما في الأمر ، فقد اخترع اليابانيون نولاً أوفر إنتاجاً بجهود أقل ، فينتا ترى في مصانع لانكشير فتاة واحدة تباشر ثمانى آلات نجد في مصانع اليابان أن فتاة واحدة تباشر ستين آلة . وقد أبت لانكشير أن تصدق ذلك إلا بعد أن غمرت المنسوجات القطنية اليابانية أسواق العالم جميعه بأثمان تتراوح بين الثالث والعشر من أثمان المنسوجات القطنية المصنوعة في لانكشير .. ومن ثم تحول قطب الصناعة القطنية في العالم إلى اليابان حتى أن رجال الصناعة في لانكشير قد انتقلوا إليها ليدرسوا الصناعة القطنية فيها . وفي هذه المرة دفعوا مليونين في سبيل الحصول على حق استخدام الأموال اليابانية في مصانع لانكشير .

وفي نفس الوقت الذي بدأ فيه الإنجليز يستخدمون الأموال الجديدة أخذ المهندسون اليابانيون يبذلون جهدهم في سبيل تحسين أتوالم وتصميمها بحيث يجعلونها أعظم كفاية ، ويشمل مبلغ نجاحهم في الحقيقة العجيبة الآتية ، فقبل أن توقف الحرب الحالية حركة التجارة كانت تشتري اليابان قطنها الخام من الهند ثم تدفع مصروفات شحنه إلى اليابان ثم تصنعه وترسله مصنوعاً إلى الهند

الصفر فتساءلت عن الفكرة في ذلك فدرت أن الفرض من ذلك هو إيجاد جو يشبه شتاء منشوريا تجرب فيه مدى تحمل بعض المواد في مثل هذا الجو ، وقد دخلنا غرفة أخرى كانت حرارتها عالية تبلغ ١١٠° ودوجة رطوبتها ٨٥ ٪ وعلى مثل المناخ المداري داخل أربعة جدران ، وإنك ترى أن اليابان قد امتدت إلى المنطقة الدارية . ومن يدري لعلها تمتد في أحد الأيام إلى المنطقة الحارة . وعلى كل فيجب علينا أن نستعد عليها لذلك اليوم إذا ما جاء ، ولذلك فقد أنتجنا مواد للبناء وأطعمة وملابس وأدوية تلائم مثل هذه الجواء ، ثم ذهبنا إلى أحد أقسام الهندسة حيث كانت تمارس بعض التجارب لبناء منازل من الحجر والصلب تتحمل هزات الزلازل وضربات القنابل ، فإنا نعلم أن اليابان معرضة للغزو من الجو ولكن سيذهل العدو حينما يحس بالمقاومة العجيبة لمنازلنا الحديثة وهو فوق كبرى مدنتا .

ويبدو لنا أن كل ياباني ينظر بإحدى عينيهِ الآلة التي في يده وبعينهِ الأخرى إلى السياسة الدولية ، فقد قال الدكتور « كيكوشيتا » نحن نحب اليابان أولاً ثم العلم ثانياً . هذه هي أعظم نواحي اليابان العلية خطراً ذلك أن يقتصر العلم على نفع اليابان دون العالم ، فالعالم الحقيقي هو الذي يصادف انتشار المعرفة الإنسانية هو في نفسه ولذة دون أن يحس حساباً للحدود السياسية ، ولكن لشدة ما يدهشك من العالم الياباني أنك تراه يمتد بهذه الأسطورة الخيالية التي تشير بأن الامبراطور هو من سلالة آلهة الشمس ، ولذلك فهو يستمد حقه الإلهي في حكم الأرض .

وقد أرهقت الحرب قوة الاختراع في اليابان ، فقد تفاودوا النقص في الحديد بصنع الراديو والفصلات وقبضات أيدي الأبواب — بالورق المضغوط ، واستعانوا عن اللد بمادة مصنوعة من عشب البحر والأصداف ، وأنتجوا من قشرة السمك جلوداً يستمضون بها عن النقص في الجلود ، ولنقص الصوف صنعوا شيئاً مماثله من مادة السوياتين ، ولحاجتهم لإبرافونوغراف استعانوا عن العلب في صنعها بمادة البامبو ، وصنعوا التراجات من الورق المقوى بدلا من الحديد ، وقد أنشأوا سيارات تسير بفحم الحطب بدلا من الجازولين .

والبحث عن الآلات هو أعظم أعمال اليابانيين مهارة ، وفي العادة قد توجد في كل بضعة مئات من ألوف الصدف صدفة واحدة

ولكنها متفرقة ، ولكن هذه الحال تختلف في ناجويا وأوزاكا وكوبي حيث يتجمع وتشكل النخار والمؤن الغذائية والطواحين ومصانع الحديد وأحواض السفن مما لا يترك مجالاً للشك في أن تسبب القذيفة هدفاً حيوا ، وحيث يبدو للملاحظ الجوي أن كل هذه المنشآت الصناعية اليابانية الحديثة هي بنات أفكار الغرب قد انتقلت إلى اليابان واستحال إلى صورتها الرائعة في أقل من ثمانين عاماً .

ويشتهر عن اليابانيين أنهم يقلدون كل شيء . ولكنهم لا يتكرونها شيئاً ، هذه الصفة الشائنة هي نصف الحقيقة فقط ، فهم يخترعون بالقدر الذي يقلدون به ، ففي المكتب الامبراطوري لمنح رخص الامتياز يشغل نحو من ٨٠٠ خبير يتسلمون كل عام نحو من مائة ألف طلب لمنح رخص الامتياز ، وفي كل عام يمنح نحو من عشرين ألف رخصة امتياز ، وإن مصانع أوروبا وأمريكا لترقب باهتمام الاختراعات اليابانية وتقتس كثيراً منها .

ولأنه ليخيل إلينا أن آلتنا الكاتبة تلك التي تحول ستة وعشرين حرفاً إلى كلمات معجزة من معجزاتنا ، فافظنك إذن بالآلة الكاتبة اليابانية التي تتجمع فيها مجموعة من الرموز لآلاف الحروف ؟

وكان من بين ما عرض في أحد معارض الاختراع هذه المخترعات : آلة للصور للتحركة للاستعمال المنزلي ، جهاز للتلفزيون يستخدم في البيت ، سيارة تستطيع أن تنحرف بسرعة في شتى الاتجاهات ، آلة تختبر بها البيضة إذا ما كانت طازجة دون أن نفتحها ، مادة للبناء مصنوعة من قشر الأرز المهم ، آلة متحركة للتصوير تستطيع أن تلتقط ٦٠٠٠ صورة في الثانية وهي سريعة بحيث تصور حركة الموجات الصوتية .

وهناك جامعة غربية ليس غرضها تعليم الفنون وإنما غرضها الرئيسي الابتكار والاختراع . وقد أخذتني الدهشة عندما دخلت بعض الدور حيث كانت تجرب وتختبر بعض الاختراعات الحديثة ؛ فهنا أحد الباحثين الذين يبحثون في تركيب المطاط ، وبأحد آخر يجرب دهاناً للتلوين لا تكون له قشرة ، وثالث يجرب مادة من الأسمنت لا تتشقق ، ورابع يجرب عضواً آلياً يتحرك بنفسه دون أن يحسه أحد ، فقط إذا ما مرره أحد يده خلال الهواء . وقد دخلنا مخزننا يشبه التلاجة كانت درجة حرارته ٤٠° فنهيت تحت



مقدساً . وإذا ما علا صيت أحد أفراد الحكومة أو علت منزلته فإنه كثيراً ما يقتال . ويستذكر الطلبة دروسهم جماعة . وهناك مثل ياباني يقول : « إن يابانياً واحداً غني واثني غيبان » ، وتشكل جيوش اليابانيين جماعات ، وهذه أحد الأسباب التي يميز إليها بطولتهم في الحروب . وتبدو مهارة الطيار الياباني عندما يعمل مع سره ولكنه حينما يتفرد يفقد ميزته كطيار ولكنه تفداً يتفرد في حرب الجو أو في البحر والبر لأنها جميعاً تتطلب العمل الجمعي .

والاتجار شائع بينهم بكثرة ، لأن الفرد يعتقد أنه لا يستحق وجوده أو يستأهل حياته إذا لم يحتفظ بنفسه كريمة بين أقرانه . وإن من البالغة أن تذكر أن الجندي الياباني يرغب في الموت ، بل إنه يفضل أن يعيش ، ولكنه قد أشرب دمه فلسفة الموت تماماً . ولم يعلم حكمة البقاء التي تتيح له أن يحارب مرة أخرى في يوم آخر ، فالجيوش اليابانية لم تدرب على خطط الانسحاب ، لأنه لا يدور بخلافهم أن ينسحبوا . وقد صدرت التعليمات إلى الجنود بأن خيراً لهم أن يموتوا من أن يبقوا أسرى حتى لا تلحق بربايهم الحطة والمذلة إذا ما أسروا ، ولكن أي نفر قد يصيبهم عندما تعود أشلائهم إلى الوطن ، حيث تأله في معبد «ياسوكوني» المقدس الذي يتوجه إليه الإمبراطور بنفسه ، لينحني أمامه على روح هؤلاء الجنود الشهداء الذين ضحوا في سبيله .

عمر رشدي

## مطبعة الرسالة

سترة لطبع الكتب والبرقيات العربية

بما عرف عنها من

الدقة ، والسرعة ، والنظافة

والزود ، واعتزال المؤلف

تحمي لؤلؤة ، وأنه لأسر أن نبحت من إبرة في كومة من القش عنه في بحثنا عن لؤلؤة في داخل صدفة ، وإنها لخبرة مسلية أن تزور إحدى مناطق اللآلئ حيث ترى الفتيات نصفن لمسافة عشرين قدماً في قاع البحر ليحبلن الأمشاط التي توضع في قصبة ثم تؤخذ إلى العمل لفحصها .

وقد كان منزلنا المتنوع من الورق على شاطئ البحر في هياما منزلاً جميلاً ولكنه لم يكن مريحاً ، وكان علينا أن نمش فيه عاماً على أقل تقدير تلك الحياة التي يعيشها اليابانيون لاستطيع أن نفهمهم حق الفهم ، ولكننا أحضرنا في نهاية ذلك العام بعض وسائل الراحة كالأسرة والناضد والكراسي والمدافئ . ولتخيل من ليلة من ليالي الشتاء الرطبة في بيت باه من الورق خالٍ من المواقف اللهم إلا من موقد حلو ، بالمراد الذي يعلو بعض حطب الفحم اللهب . ولا يمكننا أن نشعر بالدفء إلا إذا اقتربنا من اللهب ؛ فصغير الهواء لا ينقطع من خلال شقوق النافذ ، وفي هذه الحال يمكنك أن تلتقي النافذة الخشبية الخارجية ، ولكن سرعان ما يسود الترفة بذلك ظلام حالك . ومع ذلك يظل الهواء البارد نافذاً إلى الترفة من خلال أرضيتها . ولكي تدفأ فليك إما أن تنام أو تظل في حركة مستمرة ؛ ولكن الإنسان لا يستطيع أن يظل في فراشه طويلاً ، وعلى ذلك يصبح الرد الطبيعي هو العمل . وقد يكون هذا هو أحد الأسباب التي يميز إليها نشاط اليابانيين الدائم ، فغير لياباني أن يحرث ويزرع في الحقول اللآلئ بالطين من أن يستكن في منزله ، ولكن لسوء الحظ ليس لديهم حقول يزرعونها . وإن النتيجة الطبيعية لهذه الحياة الصعبة أن السكري الياباني أصبح لا يحس في الميدان ذلك الإرهاق والضيق اللذين يحسهما الجنود الذين تمودوا حياة أرقى في مستواها .

وفضلاً عن ذلك فإن اليابان يموزها تقدير الحياة البشرية ؛ فنحن نؤمن بأن نمش لوطنتنا ولكن اليابانيين يؤمنون بالموت في سبيل وطنهم ، فهم يتعلمون منذ نعومة أظفارهم بأن الفرد لا قيمة له . ولا يؤمنون بمذهب الفردية بل بمذهب الجماعة ، فالإبانيون يميلون إلى العمل الجمعي وقد برعوا فيه . ولا يحكم اليابان دكتاتور بل يحكمها جماعة من الأفراد ، وإمبراطورها يمثل رمزاً

## نظرية كونفوشيوس الدينية

للأستاذ أبو بكر هو غانجيين الصيني

١ - هل كونفوشيوس نبي ؟

اعتقد الشعب الصيني في ذات كونفوشيوس منذ قدم الزمن اعتقاداً جازماً ما اعتقده اليهود في موسى والمسلمون في نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام وعظموه تعظيماً لا يقل عن تعظيم النصارى لذات المسيح والبوذيين لذات بوذا ، فأقاموا له الهياكل والمعابد يتقربون إليه في أعياد ميلاده ووفاته ، ونصبوا له التماثيل والنصب والأخشاب التي كتب عليها اسمه يقدسونه ويعبدونه ، وخصوصاً في الأيام الملوكية . قبل ثلاثين سنة كان الأطفال والتلاميذ الشباب يذهبون إلى المدرسة القديمة الطراز ويذكرون له ركعات ويطلبون منه التوفيق والإلهام ، كما فعله المتدينون لإلههم المقدس بديع السموات والأرض وما بينهما . ولكن الواقع لم يكن كونفوشيوس نبياً مهلاً بمثل ما يوحى إليه بالحق ليلقنه الناس ، ولم يدع ذلك بل أنكر أن يكون نبياً وذا مروءة . قال في الفصل السابع من كتاب الحوار :

« أما الأنبياء الحكماء وذوو المروءة ، فكيف أجترأ على ادعاء رتبهم ؟ وغاية ما يجوز أن يقال في هي أنني رجل يعمل جهته من غير ملل ، ويعلم غيره من غير تعب . فقال كونغ اسى هوا ( أحد تلاميذه ) : وهذا هو الذي لا يمكن أن تتعلمه » غير أن المسلمين ما داموا يعتقدوا أن هناك أنبياء لم يقصص الله علينا أخبارهم ، كما نص القرآن الحكيم ، وما داموا يعتقدوا أن لكل أمة نبياً أو أنبياء يرشدونها إلى سواء السبيل ، وما داموا يعتقدوا أن الأنبياء يزيدون على مائتين وعشرين ألفاً ، فإن كونفوشيوس قد يكون منهم ، لأنه يعرف الإله مدير الكون ، وإن لم يتصد لتعليمه الناس ، ولأنه يقيم نفسه للحق ينشره بين الناس ليرجعوا إليه في كل معاملاتهم ، ولأنه يبين لهم الآداب الفاضلة ليتخلقوا بها ، والأعمال الفاسدة الرذيلة ليتجنبوها ، فهو مصلح للأمة متدرج من الأفراد والأسر إلى المجتمعات ،

٢ - هل الكونفوشيوسية دين ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة ، فقال فريق : إن التعاليم الكونفوشيوسية هي دين كائر الأديان في العالم ، لأنها لا تخلو عن الإرشادات القيمة التي تحض الإنسان على عمل الخير ، وترك الشر ، والتي تدعوه إلى الحياة السعيدة الهنيئة بالتجلى بالفضائل ، والتخلي عن الرذائل ، وهي تأمر الناس بالمروءة ، وتنهى عن المنكر ، وهي النصيحة عينها . وهذه الأشياء من خصائص الدين وغاياته ، فهي دين بلا شك ، وهذا الفريق هو الذي يريد أن يجعل الكونفوشيوسية ديناً رسمياً للحكومة الصينية والشعب الصيني يقول الفريق الآخر : إن التعاليم الكونفوشيوسية إنما هي فلسفة عالية وحكم غالية كائر الفلسفات في الأخلاق والسياسة وليست ديناً ، لأنها لم تبحث عن الإلهيات كوجود الإله وصفاته وأفعاله ، ولا المنيات كالجنة والنار والثواب والعقاب ، ولا الصلة بين الله والإنسان ولا بينه وبين الموجودات . يقول تش كونغ أحد تلاميذه النوايغ :

« يمكن أن نسمع أحاديث الأستاذ في الفضائل والآداب ، ولا يمكن أن نسمع أحاديثه في النفس الإنسانية والسنة النبوية »<sup>(١)</sup> . الفصل الخامس من كتاب الحوار : « كان الأستاذ قلما يتحدث عن النعمة والقضاء والقدر والمروءة » . التلخيص من الكتاب .

« كان الأستاذ لا يتحدث عن المعجائب والقوى والاضطرابات والآلهة » . السابع منه

(١) السنة النبوية هي سنة الله .

يقول بعض الشراح : إن هذه الأشياء فاضلة جد النجوس ، فكثرت عنها الأستاذ العظيم كونفوشيوس . ويقول البعض : كان الأستاذ لا يتحدث عنها إلا للتواضع من تلاميذه ، وقد سمع تلميذه هنا ، وذاك حلاوة الأحاديث في هذه الأشياء ، لكنه بأسف لتأخر سمعه وثقة التحدث له وعدم التحدث لتلاميذه كلهم .



الشعب والملك والأمراء لا فرق بينهم إلا بالكثرة والقلة .  
والصينيون القدماء لا يمتدنون الجنة والنار ، وإنما يمتدنون  
الجزء في الدنيا إن خيراً فغيراً وإن شراً فشر . وقد يمتدنى جزء  
شخص إلى أبنائه أو أحفاده والكل يرجع إلى السعادة والشقاوة  
في الحياة الدنيا

#### ٤ - نظرية كونفوشيوس في الآلهة والأرواح :

قبل أن نتكلم عن نظريته في الآلهة والأرواح يجب أن نبين  
للقارئ أن المصدر والمرجع فيما نقول منحصر في كتاب  
الحوار الذي ألفه تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه ، لأن الكتب التي  
صححها الفيلسوف كونفوشيوس ، وتلخصها ورتبها بنفسه ، وإن  
كانت فيها نظريات فلسفية قيمة في مبدأ الكون ومصيره والآله  
وأفعاله ، كتب قديمة لا يعتمد عليها فيما إذا بحث عن آرائه الخاصة  
وأفكاره الشخصية ، وأما كتاب الحوار ، فإنه مشتمل على أقواله  
وأفعاله واعتقاداته ، فإذا بحث عن نظرياته الخاصة يجب الاعتماد عليه  
يعترف كونفوشيوس ببقاء الأرواح بعد خروجها من الأجساد  
ووجوب تقديم القرابين إليها ، فذلك كان « إذا دخل الهيكل  
العظيم سأل عن كل شيء » الفصل الماشر من كتاب الحوار  
« كلما دخل الأستاذ الهيكل العظيم سأل عن كل شيء »  
قيل : من ذا الذي يزعم أن وله الرجل النسب إلى بلدة تساو ؟  
يعلم الآداب ؟ كلما دخل الهيكل العظيم سأل عن كل شيء . فلما  
سمع الأستاذ هذا التهم قال : هذا من الآداب أيضاً . . . . .  
من الكتاب .

« كان الأستاذ يقدم القرابين إلى أرواح آباءه وأجداده كأنهم  
حاضرون ، ويقدم القرابين إلى الآلهة كذلك كأنهم حاضرون .  
قال الأستاذ : إذا قدم القربان أحد غيري نائباً عني فكأنه لم يقدم  
قط » . الثالث من الكتاب

وكان يصوم قبل تقديم القران  
« وكان إذا صام لبس ثياباً من الكتان نظيفة بهية وغير  
طعامه ويجلسه في الغرفة » . الماشر منه  
« وكان مما يحتاط فيه الأستاذ الصيام والحرب والمرض » .  
السابع منه .

( البقية في العدد القادم ) أبو بكر هو غانغين الصيني

فأدام كونفوشيوس لم يتحدث عن هذه الأشياء التي هي  
من مهمات الدين وميزاته ، أو قلما يتحدث عنها ، فكانت تعاليمه  
ليست بدين ، بل هي فلسفة بلا شك ، وهو فيلسوف كأفلاطون  
وكانت وغيرهما .

وعلى كل حال ، فإن التعاليم الكونفوشية مزيج من الإثنين  
لاهي بالبادي الدينية المحضة ، ولا الآراء الفلسفية البحتة ، وشأنها  
شأن الفلسفات القديمة التي تتجنى بالخرافات والأساطير ، ثم  
تتخرج بالحكم الدينية

#### ٣ - دين الصين القديم

إذا كانت التعاليم الكونفوشية مزيجاً من الدين والفلسفة  
فلا بد أن نعرف حقيقة الدين الصيني القديم الذي قبل كونفوشيوس  
حتى نبين هل نظريته الدينية كلها نظريات قديمة أو عقائد قديمة  
أم للفيلسوف كونفوشيوس رأي خاص أو نظرية خاصة غير العقائد  
التي اعتنقها السواد الأعظم من الشعب الصيني في تلك الأزمان  
الغابرة ؟

يعتقد قدماء الصينيين أن السماء جوهر حي عليم قادر مدبر  
الكون نافذ الإرادة في النفوس وسائر الكائنات ، واعتقدوا  
القضاء والقدر وقالوا إن الماصفة والطوفان والتحطو والزوال والمجاعة  
كلها آيات السماء تنفريها للملوك إذا جاروا على الرعية أوقصروا  
في حقوقهم وعبادة السماء خاصة للملوك ولا تمتدنى غيرهم .

يعتقد قدماء الصينيين أن للكائنات السماوية والأرضية آلهة  
أو ملائكة أو أرواحاً تدبرها وتصرفها كيفما تشاء ، فالشمس  
والقمر والسحاب والمطر والجبال والأنهار وما شاكلها من  
الكائنات يكون لكل واحد منها إله أو ملك أو روح يعبده  
الناس ، ولكن عبادة آلهة الأرض والجبال والأنهار مخصوصة  
للأمراء وحدهم .

وكذلك يمتدنون أن في المنزل آلهة للغرف وأرواحاً للأموال ،  
ويزعمون أن روح الإنسان تبقى في الدنيا بعد موته ، وتشتاق إلى  
العودة إلى أسرته والعيش مع أفرادها في النيب ، فهم يعبدها  
ويقصدونها ويقدمون إليها القرابين ، وهي عبارة عن أنواع الأكل  
والشرب المشهيين على نائدة منسقة ، وهذه العبادة يشترك فيها

## الشمعة المنقذة

لكسيم موركي

الأستاذ محمد خليفة التونسي

—>>><<<—

[ لل أبطال الذين يضحون بأنفسهم في الوقت  
الناسب ليصروا قوسم من الانبياء : أهبط هذه القصة  
آية تقدير وإعجاب ] (م . خ . ١)

منذ عهد سحيق كانت إحدى القبائل الرحالة تضرب خيامها  
في بقعة مجهولة تحديقها غابات ألفاف ، لكنها تنحسر عن هذه  
البقعة في جهة من جهاتها ، فتمتد أمامها في تلك الفترة سهول  
فسيحة .

كان أفراد تلك القبيلة يمتازون بالقوة والبسالة ، كما يمتازون  
إلى جانب ذلك بالتقافة ، فأقاموا ما أقاموا في تلك البقعة وهم  
يضمون بيسطة البيض ورغده . وذات يوم هاجتهم قبائل آخر  
أقوى منهم بطشاً وأشد عتياً ، فأجلبتهم عن منازلهم إلى غابة هي  
أكثف الغابات ، وأسبها ماء ، وأحلكها ظلاماً . فقد كانت  
فروع الأشجار في تلك الغابة التي رُحوا إليها قد صمت عليها  
المصور تلو المصور وهي تمتد وتشابك حتى حجب ما بين الأرض  
والسما ، حتى أن الشمس كانت إذا طلعت عليها لم تنفذ منها إليها  
إلا أشعة ضئيلة ، وكانت هذه الأشعة إذا هبطت على المستنقعات  
نفتت أبخرة قاعها كأثما السوم .

تناوبت التكببات على القبيلة ، فكان أفرادها يتساقطون تحت  
أثقالها هالكا إر هالك ، ودب الملل إلى نفوس النساء والولدان ،  
وراء الألم على قلوبهم فضجوا بالشكوى والبكاء مما هم فيه ،  
وتنادوا إلى الآباء والأزواج أن يخرجوهم من هذه الغابة المنكودة  
التي تورطوا فيها مؤثرين الموت خلع الغابة على الموت انتظاراً فيها  
كانت عزائم الرجال منعطة ، وقلوبهم قد أشربت اليأس بما  
تتابع عليها من الأزواء ، فنفقوا كل أمل في النجاة من مصيرهم  
المشوم . ولقد فكروا ثم لم يقموا على وسيلة للنجاة ، وكانت  
نهاية الإغراق في التفكير أن وجدوا أمامهم منفذين عقابها الفناء .

المحترم ، فلما أن يعودوا إلى منازلهم الأولى التي أجلاهم عنها أعدائهم  
فيكروا عليهم ويقاومهم ليخرجوهم منها كما أخرجوهم ، ولكنهم  
رأوا أنهم لا قبل لهم بأعدائهم ، فلا جدوى من العودة ، وإما أن  
يخرجوا من الغابة إلى مكان آخر ، ولكنهم رأوها متشابكة حصينة  
لا سبيل إلى النفاذ منها ، فلا جدوى من محاولة الخروج

لم يجدوا بداً من البقاء حيث هم ، فأقاموا في شر حال ، وكانوا  
يتهاونون تحت الآلام كما تتهاوى الأصنام في جود أخرس كتيب ،  
وكانوا إذا جن الليل أوقدوا النيران لتدخل إلى قلوبهم شيئاً من  
الأنس والسكينة ، فلا تزيدهم إلا وحشة واكتئاباً ، فتشغل عليهم  
الذكريات القديمة يوم كانوا يضمون بالطلاقة والعيش الرغيد في  
جنات السهول الفسيحة الترابية الآفاق ، وفي ظلمات الليل كانت  
الأعاصير تمصف بأصواتها الرهيبة المنكرة ، فتملاً جوانحهم  
هولاً ورعباً .

إنهم لم يفروا أمام أعدائهم لنقص في شجاعتهم ولا لجهل  
منهم بأساليب القتال ، بل إنهم آثروا الانسحاب حتى لا يستأصلهم  
الأعداء استئصالاً ، فيبقى بقائهم تراث أسلافهم لو أنهم استمروا  
على الحرب . لقد سحقهم التكببات سحقاً ، غير أنهم لم يستسلموا  
أن يسلموا ما نعموا به من رغد وحرية ، فأرقتهم المهوم الثقيل ،  
وكانوا يقطعون الليالي بطيئة وهم ساهرون مفكرون فيما آت إلى  
حالم من تامة وعذاب ، وكانت الغابات من حولهم تتجاوب  
بالمزيف والمويل ، وأشباههم تراقص حول النيران ، وتتصاعدا  
مع الأدخنة اللثغة كأنها أرواح شريرة ، فتخب في عزائمهم  
وتوهن من شجاعتهم ، فتطلق ألنهم بالبب والتجديف دوز  
حساب . وفي نوبة من النوبات التي يطبق فيها اليأس على القلوب  
فيأخذ بمجامعها تشاور أفراد القبيلة ، ثم قرروا أن يرجعوا إلى  
أعدائهم الذين أجلاهم عن منازلهم ، ليستسلموا إليهم متنازلين عر  
حظهم من الحرية والكرامة ، مفضلين الموت بأيدي أولئك الأغدا  
القاسة عن حياة الأسر في الغابة .

وإذ ذاك برز من بين الصفوف شاب باسل وسيم كان القد  
قد هيأ لهذه الساعة الحرجة كي ينقذ القبيلة من مصيرها العسر  
كان اسم ذلك الشاب « دنكان » ، وكانت تلوح على وجهه علا  
النسالة والعزة والصرامة ! نهد ذلك الشاب واقفاً أمامهم وخط  
فيهم قائلاً .

لم يهن ولم يفتر ، بل بقي كما كان ، عامر القلب بالأمل والإيمان ، وسار يقود الصفوف الثائرة بمزعة وطيدة وخطاً راسخة .

ثم أقبلت أمسية ! كانت النجاة في تلك الأمسية رهية قاسية ، قد تعالي في جنباتها هزيم الرد ، وأطبقت عليها الظلمات الخالصة ، وقد تراكم بعضها فوق بعض كأنما احتشدت فيها الليالي جيماً بظلامها منذ كان العالم . كان القوم التمسوا في تلك الأمسية يسرون في سكون كئيب ، فيتعثرون حيناً ، ويتصادمون حيناً ، وقلما كانوا يستقيمون ، وكان الخوف قد أزاغ قلوبهم ، وجد الدماء في عروقهم ، وخيل إليهم أن فروع الأشجار المترضة في طريقهم إنما هي أيد عارية تمتد إليهم في الظلام لتختطفهم عن أيانهم وعن شمائلهم .

وضاقوا أخيراً بما حاق بهم من كلال ولتوب ، فأقبلوا على « دنكان » يوسعون سباً وشماً حتى لا يترقوا بالضعف على أنفسهم وقالوا له : « أيها الشاب الأحمق ! لقد خدعت نفسك وخدعتنا ، وإنا لتركنا فينا ضعيفاً ، وما أنت إلا زعيم الذي يصلح لقيادةنا والإمرة علينا »

ثم وقفوا حيث انتهوا وقد طفت قلوبهم بالحقد والوجع على « دنكان » ، وكانت الظلال تراقص في الغابة حول القوم ، والأشجار تردد أناشيد الفوز والشهامة ، بينما انصرف القوم لهاكة « دنكان » على ما غرر بهم ، وكبد من مشقات ، ثم أقفوا إليه بمحكمهم قائلين : « إنك لنادر أئيم ! وقد ثبت لنا أنك امرأة سوء بما أوردتنا من موار الهلكة ، جزاؤك أن تموت ! »

وأمنت أصدا الغابة وقصف الرعد وحفيف الأشجار على حكم القوم قاتلة : « جزاؤك أن تموت ! » في تلك الآونة الرهية الحرجة وقف « دنكان » أمام القوم في شجاعة واطمئنان ، وكشف عن صدره ، وصاح فيهم قاتلاً : « يارفاقائي : لقد طلبتم إلي أن أكون دليلكم فكنته ، وإن لدى من القوة والجرأة ما يهينني لقيادتك ، ولقد أردت مني أن أسير أمامكم فمرت ، وكنت لكم مرشداً وعليكم حفيظاً ، ثم حرمت ورأى كما تسير قطمان النعم وراء دليلها دون أن تكون لديكم مسكة من صبر وجلد ... »

ولم يتركوه ليكمل حديثه إليهم ، بل صاحوا في وجهه

« أيها الرفاق ! إن مشكلتنا لمسيرة ، وإن محلها التفكير المقيم ، ولن تفتح لنا الثروة سبيل النجاة ، ولن تجدى الشكوى والدموع شيئاً لرفع ما نحن فيه من البلاء . حذار أن تسرفوا في التفكير الأجوف ، والثروة الفارغة ، فتذهب قوتكم ، ويضيع وقتم سدى . لنستجمع شجاعتنا وقوتنا ، ولننبأ للضرب في غياب هذه النجاة حتى نجتازها إلى نهايتها . إنها لا بد منتية ، لأن لكل شيء في الكون نهاية . ليها الرفاق الأعجاذ ! عليكم بالصبر والإخلاص والشجاعة ، ولا سيما في المراحل الأولى ! ولتكن عزائمكم راسخة ، وخطاكم ثابتة جبارة ! »

كان أفراد الغابة مقبلين بفتور عندما وقف « دنكان » ليلقي فيهم خطابه القوي . ثم رأوا في وجهه وفي نبرات صوته آيات الثبات والإخلاص والبسالة ، فسرى فيهم الإخلاص والحاسة ، فآمنوا أنه أفضلهم وأقدرهم على قيادة القبيلة في طريق الخلاص ، حتى أنه لم يكذب فرغ من خطابه حتى صاحوا : امض بنا واشداً فنحن على آثارك معتدون !

حينئذ سار « دنكان » مؤمناً بالفلاح والظفر والخلاص ، واتخذ أفراد القبيلة طريقهم من خلفه وفي قلوبهم من الإيمان مثل ما في قلبه . لم تكن الطريق بالمهتدة ولا المأمونة ، بل كانت عقباتها كثيرة ، وأوحالها عميقة ، يمكن أن تبتلع في كل خطوة بضعة أشخاص ، وكانت تمرضها الأشجار الكثيفة التي تسبح فوقها الحيات ساعدة هائلة ، وهي ترسل عليهم من فوق رؤوسهم فيخبئها الرهيب .

كانت جلودهم تنضج بالمرق ، وجروحهم تسيل بالدماء ، وأعضائهم وعصلاتهم تفيض بالكال والإعياء ، ومع ذلك استطاعوا أن يقطعوا مسافة طويلة دون ضجر ولا استياء .

ولكن الأيام تنامت فازداد بتناهم وقع المتاعب على النفوس والأجسام ، وأحس أفراد القبيلة بخور في عزائمهم وتهاقت في قوام ، فتناصروا ما جاهدوا « دنكان » عليه ، وأقبلوا إليه يزفون وقد ملئت صدورهم ضيقاً وحقدًا ، وصاحوا في وجهه : « أيها الشاب الطائش ! لقد لتعنى بنا حمقك إلى الخراب ، فليتنا ما سمعناك وما أطمعناك ! »

لكن « دنكان » رطم سخطهم عليه ولومهم إياه وضيقتهم به

حائقين : « لا بد أن تموت ! لا بد أن تموت ! »  
كان « دنكان » ينتظر من قبيلته أن يوفوا بعهدهم الذي  
عاهدوه ، وأن يرفقوا له فضله ونبل مقصده ، وما كان له أن ينتظر  
منهم هذا الجزاء السيئ الذي يدل على منتهى الكفر والكثود .

لقد محضهم حبه ونصيحته ، ومن أجلهم غامر بحياته ، وضحي  
براحته وقوته ، ثم ما هوذا يرى نفسه فيهم وحيداً مخذولاً منموماً  
وهم به عذقون يطالبون بدمه دون أمل في عدل ، ولا طمع في  
رحمة . وهاج « دنكان » ولكنه سرعان ما سكن وأغاب ، إذ

كان ما يزال حفيظاً على جهم حريصاً على سعادتهم ، رغم أنهم  
يهيمون بقتله ، فتحرك حبه وإيمانه ، وبرقت عيناه بالجراحة والثبات  
حتى أقصد ظنوا بريق عينيه آية جونه ، فأقبلوا عليه في قسوة  
وضراوة ليشدوا وثاقه ، ولاح واضحاً « لدنكان » ما يكون له  
من ضغينة وبغض رغم ما يذخر به قلبه من الحب والإخلاص لهم  
فتبيات له فكرة أزمع على إنقاذها

في تلك الآونة طفقت جنبات الغابة المترامية الخالصة تردد  
أباشيد الموت ، وأخذت المواسف تزار والعود تجلجل والأبصار  
تنهمر في أصوات هائلة منكرة ، غير أن « دنكان » صاح صيحة  
مروعة غطت على جميع الأصوات في الغابة قائلاً لقومه : « لقد  
عرفت الآن واجبي نحوكم ، وسأعمل حالا على إيفاء رغباتكم ،  
فكونوا راضين ! »

وأقبل بكلتا يديه على صدره فزقه تمزيقاً ، ثم انتزع قلبه ،  
وحمله بيده فوق رأسه ، ودهش قومه حين رأوا الدماء المتفجرة  
من قلبه قد حالت أنواراً متوهجة كأنها الشمس ، فبهرت بكل  
ما تضم الغابة ، حتى لقد أصيب كل ما فيها بالسمت والكينة .

وخرا الرجال جثياً كما تحر المحجور ، فصاح « دنكان » فيهم صيحة  
أخرى قائلاً : « أيها الرفاق ! سامضى أمامكم ، فانطلقوا من خلفي  
صابرين ، واشفقوا على كما كنت عليكم شقيقاً ! »  
واطلق « دنكان » أمام القوم ، فساروا وراءه في صمت  
وذهل ، وكان ما يزال قابضاً على قلبه الذي اندلعت منه الأنوار  
فهتكت حجب الظلام وأنارت الطريق للسايرين من خلفه .  
كانت الغابة ما تزال يتردد فيها زفير المواسف وهزيم الرعود

وخرير الأمطار ، لكن وقع أقدام السايرين كان يقطي على كل  
أصوات الغابة . لقد كان القوم منطلقين إلى الأمام ، وقد سحرتهم  
الأنوار الساطعة من ذلك القلب المشتعل . وكانوا يتساقطون موتى  
كما تنساقط الأوراق الجافة دون تدمير ولا عويل .

وما زال « دنكان » منطلقاً أمام القوم والأنوار تتفجر من  
قلبه الذي صار شعلة حتى بلغوا نهاية الغابة !

وهناك ... هناك انفتح أمامهم منفذ فسيح ، فنفذ إليهم  
النور الباهر والهواء الطلق ، بعد أن لبثوا ما لبثوا غرقى في المطر  
المهمر والظلام الكثيف . وأداروا عيونهم عندئذ إلى وراء ،  
فراؤوا الغاية يطبق عليها الظلام ، ويجلجل فيها الرعد ويلعب البرق ،  
ثم التفتوا أمامهم حيث انتهوا ، فراؤوا أمامهم الشمس تسكب  
أشعتها على سهول فسيحة معبدة قد وطئت لهم ، تتخللها الأنهار  
التي تفرق فيها أمواها القضية الصافية .

كانت الشمس عندئذ توشك أن تغيب ، وعند ما انحدرت  
أرسلت أشعتها الصفرة على المياه المترققة ، فلاحت كأنها الدماء  
الداقة من المرح المتفتح في صدر « دنكان » الجسور . وعندئذ  
رفع « دنكان » رأسه في إياه ، وأجال نظره في السهول الممتدة  
أمامه ، وقله تملكته نشوة غبطة ورضا وخيلاء . وخر في تلك  
اللحظة صريعاً على الأرض ، ووقيل أن يطلق نفسه الأخير هتافاً  
قائلاً : « ما أشهى الموت فيك يا أرض الحرية والكرامة ! »

وكأنما روحه القوية حلت في الغابة ، فارتجفت حينئذ أشجارها  
وسمع لها أنين وعويل

وانتشى القوم غبطة بإخلاص في نهاية الرحلة ، حتى لقد نسوا  
« دنكان » وفضله عليهم ، فلم يسؤم موته ، ولم يأسوا حتى بقلبه  
الذي كان في تلك اللحظة بشرق عليهم ويباركهم وهو مطروح  
بجانب حشته الساكنة الخرساء ، لولا أن واحداً منهم دفع إليها  
في خوف وحذر ، وأرسل يمينه نحو ذلك القلب المشتعل ، ومه  
قارب يمه بإصبعه حتى انفجرت تلك الشعلة ، ثم تلاشت أنوارها  
في الفضاء ....

لقد أدت الشعلة واجبها ، ثم صعدت لتستريح في السماء !

محمد خليفة التونسي

وفي ٣ : ٦٨٨ ب ١١ و ٢٣ عمارة . والأحسن أن تكتب  
العمارة (زيادة آل الشريف) . وهي مدينة عراقية مشهورة  
في وقتنا .

وكذلك جاء في ٣ : ١٦٩١ ب ١٠ كوت العمرة ، وصوابها :  
كُوت العمارة .

ونعلق على ما ورد في الحاشية ٢ من ٤ : ١٣ أنه لم يتحقق  
أن لفظة بندا لإريسة الأصل ، قالسالة ما زالت موضوع بحث  
بين العلماء .

وفي ٤ : ٤ ب ٦ الحيرة . صوابها : الحيرة (بالهاء المعجمة) .  
وفي ٤ : ١٨١٦ عملة الحرّم . قلنا : ضبطها يا قوت الجوى  
(معجم البلدان ٤ : ٤٤١) بكسر الراء وتشديدها ، أى الحرّم .  
ووردت المبار التالية في ٤ : ٢٠ ب ٦ « ويحترقها (يحترق  
بغداد) دجلة ، كما كانت في السابق ، فيشطرها شطرين ، يسمى  
الأيمن منها بالرافصة ويدعى الثاني بالكرخ » . قلنا : الصواب  
بمكس ذلك ، فإن الأيمن (الجانب الغربي) هو الكرخ والأيسر  
(الشرقي) هو الرافصة .

وفي ٤ : ١٠١٢١ قوله : « وبعض غرف من قصر المأمون .  
(بغداد) في القلعة المدفنية » . قلنا : كان يحسن القول أن يسمي  
الغرف إلى قصر المأمون من أوام العامة ، والإنابة لم يشي حتى  
الآن في التاريخ ، صحة نسبة تلك البناية إلى مشيد معلوم .

وفي ٤ : ٢٥١٢٥٠ وادي الزرم . صوابه : وادي الزرم  
(بتقديم الراء على الزاي) .

وفي ٤ : ١١٢٥٣ - ٢ جردا قيل وزوزانه . صوابها :  
جُرْدَ قَيْلٍ وَالزَّوْزَان .

وفي ٤ : ١٢٨٠ و ٢٧٦ يث وأزيك . صوابها : يث  
وأزيق (بالقاف) وهو ما يطابق التسمية الإريسية لهذا الموقع .

وفي ٤ : ١١٢٨٠ طهران . صوابها : الطيرهان . وشتان  
ما بين الوطنين . فأولها مدينة في إيران ، والثاني بلدة كانت على  
دجلة بالعراق قرب تكريت ، وهي اليوم متدثرة .

### ثالثا : الكتب والمراجع

كان ابتداء المستشرقين بتأليف دائرة المعارف الإسلامية  
سنة ١٩١٣ ، وابتداء اللجنة يترجمتها إلى العربية سنة ١٩٣٣ ،

## ٤ - نظرات

### في دائرة المعارف الإسلامية

الترجمة العربية

للأستاذ كوركيس عواد

وجاء في ٣ : ٥٣٨ قوله : « المختارانية نسبة إلى الطسوج  
التي كانت موجوداً بين برس وبابل وحلة » . قلنا : لا يعرف  
طسوج بهذا الاسم . وإنما ذكرت « الغطرنجية »  
وقد قال فيها يا قوت (معجم البلدان ٤ : ٤٥٣) إنها ناحية من  
نواحي بابل العراق .

وفي ٣ : ١٥١٥٥٥ كريك . وكان يحسن أن يقال فيها :  
« القيرُ وإن » فهو الاسم الغربي لتلك البقعة .

وفي ٣ : ٨١٦٨٣ ورد قوله : « وقد وُجد في قبونك نقش  
بارز » . قلنا : الصواب « قوينجق » وهو تل عظيم منقطع في  
شرق مدينة الموصل ، في بقعة يتنوى . بدأ علماء الآثار يتقربون  
فيه منذ عهد سيد ، أي منذ مائة سنة (١٨٤٢ م) وظلوا يعملون  
فيه سنين عديدة كانت خاتمتها سنة ١٩٣١ .

وعما قرأناه في ٣ : ٦٨٣ ب ١٧ قوله : « ومن الواضح أن  
هذا الخور هو عين أعما ريتا . وهي كلمة آرامية معناها البطيخة  
الكبرى » . ولوقال : « الأجة الكبرى » لطابقت الترجمة اللفظة  
الإريسية التي ذكرها .

وورد في ٣ : ١٨٦ - ٢١ قوله : « واسط وموقعها الآن  
كوت الحمى ؟ » هكذا بوضع إشارة الاستفهام . وكان يحسن  
التعليق على هذه العبارة البعيدة عن الصحة .

وفي ٣ : ٦٨٤ - ٢٥١ غفج . صوابها : عقق (بالعين المهملة) .  
وفي ٣ : ٢٦١ - ٢٦٦ ب ١ و ٢ : ٣ : ١٨٩

و ١٢ و ٢٢ ورد اسم « ناحية للون » و « بطائح للون » .  
والصواب في كليهما ، على ما أفادني الأستاذ المحقق بقوب  
سركيس « اللوم » بيم في الآخر . وهذا التصحيف من كاتب  
القال الأصلي لا من المترجم .

وفي ١ : ١١٣ - ١١ - ٢ كان من المفيد أن يذكر ما طبع من مؤلفات ابن جني : كالخصائص (القاهرة ١٩١٤) والتصريف اللوحي (تونس ١٨٨٥ والقاهرة ١٣٣١ هـ) والبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحاشية (دمشق ١٣٤٨ هـ) والقتضب (ليبك ١٩٠٤) .  
 وورد في ١ : ١٣٢ ب ٣ - ٤ اسم كتاب « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » لابن حجر المصقلاني . وكان ضرورياً للناية أن يقال في الحاشية إنه طبع في أربعة مجلدات ( حيدر آباد ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ ) .  
 ومثل ذلك ورود اسم كتاب « اللوحة البصرية في الدولة النصرية » لسان الدين ابن الخطيب ، في السطرين الأخيرين من ١ : ١٥١ ب ، فقد كانت مفيداً أن يقال إنه طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .  
 وفي ١ : ١٥٩ ب ١٦ كان من الواجب النص على أن كتاب « الجهرة » لابن دُرَيْد قد طبع في أربعة مجلدات كبيرة ( حيدر آباد ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ ) .  
 وفي ١ : ١٦٤ ب ٦ يضاف إلى المراجع عن « ابن ديسان » :  
 ١ - تاريخ كلدو وآثور لأدّي شي ( ٢٠ : ٢٢ ) .  
 ٢ - برديسان والبرديسانية ليوسف غنيمه ( الشرق ١٨ ( ١٩٢٠ ) ص ٩٧٧ - ٩٩٢ ) .  
 وفي ١ : ٢٢٨ ٢٠ وردت العبارة التالية : « ولهذا الكتاب (كتاب القصص المضحكة) ترجمة عربية لم تصل إلينا عنونها كتاب دفع المم » . قلنا : هذه القصص وصلت إلينا ، وقد نشرها الأب لويس شيخو اليسوعي بعنوان « الأخاديت الطرية لابن العبري » في مجلة الشرق « ٢٠ ( ١٩٢٢ ) ص ٧٠٩ - ١٧٠ .  
 ٧٦٧ - ٧٧٩ ، ثم على حدة ضمن مجموعة أربع رسائل لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري » ( بيروت ١٩٢٠ - ٩٢٣ ص ٣٩ - ٦٠ ) .  
 ومما وَرَدَ في ١ : ٢٦١ ب ٣ - ٤ قوله : « وهو (كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة) في عشرة أجزاء ، نشر الأجزاء الأربعة الأولى منه بروكلمان » . وكان جديراً باللجنة أن تلتق في الحاشية أن هذا الكتاب الحليل قد عُثِنَت دار الكتب المصرية بنشره كاملاً سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٠ في أربعة مجلدات .

أي بعد ذلك بمشرين سنة . ومعنى هذا أن طائفة حسنة من المصنفات القديمة قد تم نشرها أو أعيد طبعها خلال تلك المدة . فكان حرياً باللجنة أن تشير في تعليقاتها إلى ما طبع منها عند التمرس لها في الفن ، ليكون القارى على علم وثيق بما ظهر منها ، وليكون عمل المترجم جزءاً مقصداً لعمل المؤلف ، وهو غاية ما يبتغى في هذا الميدان .

وسنذكر فيما يلي بعض ما وقفنا عليه عرماً ، مما قد يكون في إضافته أو تمليقه فائدة ، فنقول :

في ١ : ١٠١٧ يضاف إلى المراجع المذكورة بعد ترجمة أبان بن عبد الحميد : كتاب الأوراق للصولي ١ : ١ - ٥٢

كما أن بعض مؤلفات ابن أبي الدنيا ، المذكورة في ١ : ٧٢ - ٧٣ قد نشرت ، نذكر منها : كتاب من عاش بعد

الموت ( القاهرة ١٣٥٢ هـ ) وكتاب الشكر ( القاهرة ١٣٤٩ هـ )

وفي ترجمة ابن طيفور ١ : ٨١ ب « تناف المراجع التالية :

١ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ( ٢١١ : ٢١٢ ) .

٢ - معجم الأدباء لياقوت الحموي ( ١ : ١٥٢ - ١٥٧

مرحليوت ) .

وفي ١ : ٦١٩٥ كتاب روضة الجنات . سوابه : روضات .

وفي ١ : ١١٩٠ - ٢٦٦ بيت المترجم قال إن كتاب

النشر في القراءات البشري لابن الجزري طبع في دمشق سنة ١٣٤٥ هـ .

وفي ١ : ١١٩ ب ١٤ كتاب منجد القرين ومرشد الطالبين

وسوابه . منجد انقريين الخ . وكان مفيداً أن يذكر بأنه طبع في

القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

ومما كان يجدر ذكره في ١ : ١٢٠ - ١٠١ أن كتاب ابن جزلة

الطبيب ، الوسوم في « تقويم الأبدان في تدبير الإنسان » قد

طبع في دمشق سنة ١٣٣٣ هـ ، بعد أن أُنصَحَ طبعته القديمة في

ستراسبورج سنة ١٥٣٢ م أعز من بيض الأنوق .

وفي ١ : ١٢١ - ١٢١ ذكر لابن جزلة كتاب « منهج البيان

فيما يستعمله الإنسان » . والمعروف أنه « منهج البيان الخ » وهو

لم يطبع . ونسخه الخطية كثيرة في خزائن الشرق والغرب ،

وكلها مجمعة على العنوان الذي ذكرناه .



« التيجان في ملوك حمير » لابن هشام ، طبع في حيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ .

وفي ١ : ٣١١ ب ١ ورد ذكر كتاب جلستان . والصواب كلستان ( راجع كشف الظنون ٥ : ٢٣٠ طعة لندن أو ٢ : ٣٢٧ استانبول ) .

وفي ١ : ٣٢٤ ب ٢٢ ذكر الترجوم « سفر إسحق » من أسفار التوراة ، وقد استمرنا صدور هذا القول من اللجنة ، فليس في التوراة كلها سفر بهذا العنوان ، والصحيح أنه « سفر اشعيا » وسبب وقوع هذا الخط ، أن الأصل الفرنجي من دائرة المعارف الإسلامية يتخذ رموزاً مختصرة عند ذكر أسفار التوراة ، وذلك أمر شائع بين المستشرقين والباحثين ، متعارف بينهم منذ عهد بعيد . فهم يرمزون لسفر اشعيا بهذا الاختصار Is . فقلن الترجوم أنه اختصار Isaac أي اشعيا اختصار Isaiah ؛ وليت شعري ألم تكن نظرة سريعة في فهرست أسفار التوراة كافية للتخلص من مثل هذا الخط ؟ وفي ١ : ٣٢٣ ب من المفيد أن يقال في الحاشية ، إن كتاب « الأضداد » للسجستاني نشره هفتر A. Haffner في بيروت سنة ١٩١٣ ضمن « ثلاثة كتب في الأضداد » ( ص ٧١ - ١٦٣ ) . ونظير ذلك ما كان يستحسن تعليقه علي ١ : ٣٣٤ ب ١٣ من كتاب « القابسات » لأبي حيان التوحيدي ، قد نشره حسن السندوني ( القاهرة ١٩٢٩ ) .

وفي ١ : ١٤٨٦ ب تصانف المراجع التالية بعد ترجمة أبي العيناء ١ - طبقات الشعراء لابن المعتز ( ص ١٩٦ - ١٩٧ ) . ٢ - معجم الشعراء للرزاني ( ص ٣٨٤ ) . ٣ - مروج الذهب للمسعودي ( ٨ : ٢٠ - ١٢٥ طبعة باريس ) .

٤ - كتاب النيارات للشاشي ( مخطوط . وقد حققناه وأعدناه للنشر ) .

٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ( ٣ : ١٧٠ - ١٧٩ ) .

٦ - المتظم لابن الجوزي ( ٥ : ١٥٦ - ١٦٠ ) .

٧ - معجم الأدباء لياقوت ( ٧ : ٦١ - ٧٣ مرجليوث ) .

٨ - نكت الحميان في نكت المياني للنفدي ( ص ٢٦٥ - ٢٧٠ ) .

كوركييس هوار

( البقية في العدد القادم )

وفي ١ : ٢١١ ب ٨ - ١١ ذكر « كتاب الشراب » لابن قتيبة والأصح أن يكتب عنوانه « كتاب الأشربة » على ما هو مشهور معروف ( راجع : المقد القريد لابن عبد ربه ٤ : ٣٣٠ طبعة الأزهرية ، وكشف الظنون ٥ : ٤٣ لندن أو ٢ : ٢٦٢ استانبول ) وكان يحسن القول في الحاشية ، إن هذا الكتاب لم يظهر جميعه في المجلد الثاني من المقتبس ، لأننا قلنا ما نشر منه على نسخة خطية عندنا ، فوجدناه يبلغ نحواً من ثلثي الكتاب . وقد لاحظنا أن المنشور في المقتبس ظهر في أربعة أقسام ذكرت الدائرة الأولى والثاني والرابع منها وأغفلت ثالثها المنشور في ص ٤٣٠ - ٤٣٦ من المجلد المذكور .

وفي السطرين الآخرين من ١ : ٢٦٠ ب يضاف في الحاشية أن كتاب « المسائل والأجوبة » لابن قتيبة نشرته مكتبة القنسي بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

وفي ١ : ٢٧١ ب يدولنا أنه سقط سطر بين السطرين ١٧ و ١٨ قوامه ما يلي : « عيون الأنباء ١ : ١٧٥ - ١٨٣ ( ٣ ) القفطي » .

وفي ١ : ٢٧٧ ب ١٩ - ٢٢ وجدنا العبارة التالية : « وأنف ( مسكويه ) كتاباً في التاريخ عنوانه تجارب الأمم ، نشره كيتاني Caetani بتمامه في مجموعة جب التذكارية . ج ٧ » . قلنا : لنا على هذه العبارة ملاحظتان . الأولى : إنه كان يحسن القول في الحاشية ، إن ما نشره كيتاني لم يكن سوى قسم من هذا التاريخ ، أي أنه نشر ( بالقتراف ) الجزء الأول والخامس والسادس . أما سائر الأجزاء فلم يتعرض لها . والملاحظة الثانية ، هي أنه كان مفيداً جداً أن يتواء بأن المستشرق آمدمروز H. F. Amedroz قد نشر منه في القاهرة الجزءين الخامس والسادس مع « الذيل » على تجارب الأمم للوزير أبي شجاع . وأن مرجليوث D. S. Margoliouth نقل هذه الأقسام إلى الإنجليزية ، فصار قوام المتن والترجمة والفهارس سبعة مجلدات ( القاهرة - أكسفورد سنة ١٩١٤ - ١٩٢١ ) .

وفي ١ : ٢٨٠ ب ١١١ قول إن كتاب « فصول التماثيل في تبشير السرور » لابن المعتز طبع في القاهرة سنة ١٩٢٥ .

وفي ١ : ٢٩٨ ب ٢ من المهم ذكره في الحاشية أن كتاب

... ذلك هو الخاطر الذى جال بنفسى عندما أردت أن أكتب عن « الجيوكانده » أو « موناليزا » أقيم أعمال الفنان الخالد « ليوناردو دافنشى » وأكثرها دلالة على شخصيته ونمجه فى الإنتاج .



من الحياة والفن

## قصة صورة

الأستاذ نصرى عطا الله سوس

—>>><<<—

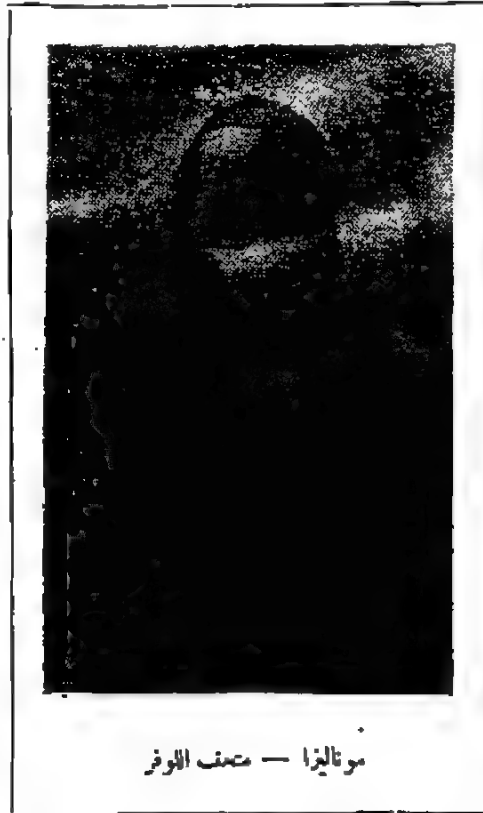
يشارك العمل الفنى الخالد الحياة فى خلودها وعمقها وتجدها ،

وتعدد الآراء فيها واختلاف وجهات النظر اليها ، غير أن العمل الفنى يمتاز على الحياة بإشكاله على عناصر لا تستمد من الطبيعة الخالقة الموجبة ، بل من شخصية الفنان وعبقريته ، فالمطافة الزاخرة التى تحتضن الأكوان ، والخيال المتوفر التقدير الذى يبدع من صور الجمال ما لا وجود له فى الطبيعة ، والنقل النفاذ الفنى بماورن الماطفة والخيال ... كل هذه عناصر إنسانية يشتمل عليها العمل الفنى الممتاز ولا وجود لها فى الطبيعة — وسر خلوده هو أنه خلاصة فترة من حياة رجل عظيم استطاع أن يسبر من أغوار الحياة ما لم يستطعه الناس ، رجل يتيح لهم — بفنه — مشاركته

ولقد كان ليوناردو ( ١٤٥٢ — ١٥١٩ ) نجماً لامعاً من نجوم النهضة الأوروبية فى القرن الخامس عشر ، ونستطيع أن ننحى التاريخ جانباً وهول إنه أحد الأفاضل القلائل والمبكرات الضخمة فى تاريخ البشرية كله ، لم يجد مسامره « فاسارس » رمزاً يصفه به إلا قوله إنه قدس وإنه فوق مستوى البشر ، وقال عنه نيتشه « إن فيه شيئاً سامتاً أعلى من مستوى الروح الأوروبية » وهذه خاتمة رجل تكشفت له الحياة عن محيط واسع جداً من

الخبر والنسر « وقال هافلوك إليس : « عندما يلعب خيالنا بفكرة المورمان يرد لئوناردو على خاطرننا كمثل من أمثله التقدمة »

عبر لئوناردو ومراحل المعرفة البشرية وقد وسعها عقله الكبير التقدم شغفاً بالحياة وكلفاً بأسرارها ، روقف عند تخوم المجهول يحدق فى ظلامه وخوافيه ويرسل عليه من نور عقله وإلهام قلبه محاولاً ارتياض بعض أراضيه البكر التى لم يحلّق فوقها فكر أو يشرّب بمحورها فتؤاد ... وكان تلميذ الحياة ، الحياة كلها : خافها وظاهرها ، نظر إلى المعرفة البشرية فى شتى فروعها وصورها نظرتة الى بعض من كل ، لا يجوز



موناليزا — متحف اللوفر

الوقوف عنده والاكتفاء به ، فكر مصوراً وموسيقياً وطالماً ومهندساً وشاعراً وفيلسوفاً وفى كل حالة كان رائداً مستكشفاً : ودأب الفنان أو المفكر المبكر أن يجعل من عقله وقلبه « حقلاً للتجارب » . إن الكون العظيم أمامه فلم يمد إلى معرفته عن طريق أفكار الناس وعواطفهم مهما عظم شأنهم ؛ إن به حاجة

عواطفه وخیالاته وأحلامه . ونحن حين نتأمل عملاً فنياً كبيراً نحس أننا فى محبة إنسان كبير يقود خطانا نحو أقاليم شاسعة لم نرها ، ويفتح عيوننا على صور من الحق والخير والجمال لم نعرفها من قبل . فالعمل الفنى الكبير يفضل الحياة لأنه منبع السرور الإنسانى النبيل فى كل حين ، والحياة ترحب حيناً وتحتزن أحياناً .

... إنها ساكنة مرة وفي سكوتها وداعة ، ساهمة مرة ،  
وفي سهوها وجوم وإلراق مثقل بالمعاني ، مترنمة في بشاشة وجبور  
أحياناً ، مرهقة مزيدة في ثورة وعنف أحياناً أخرى — وهي سافرة  
في الفجر ، يتكى النور الوليد على صدرها منعماً في شروق وحنان ،  
مثلثة في الضحى تتقبل قبلات الشمس في جبور ، باكية في  
المساء مع الشفق ، وقد تندثر في الليل قناعاً كثيفاً من الظلام ،  
وتتوصلواتها في رهبة ووجل مما يحجبها الظلام ، وقد ترتدى غلالة  
شفافة من ضوء القمر وتغنى جزلة طروية — وفي كل حال لها  
حديث ، وفي كل مرة لها مناجاة ... وما أحلى حديثها الخافل  
بالأحاسي والأسرار !

وبسات النيد ... ؟

بسات العذارى والفتيات فيها خلاصة الحياة كلها عند ما  
تصفر الحياة من الأكداد وترفع عن التفاهة والدنايا والصغار ،  
لأنها رمز للمرأة في حالة الإقبال والصفاء ، وإذا أقبلت المرأة ،  
أقبلت الحياة ، وسخت بكل غال نفيس !

في الشفاء والوجنات بهجة الريح ونضرة ، وتفتح وروده  
وأزاهيره ، وحرارته الحلوة التي تبت الحياة من جديد وتشمل  
الحوية الزاكدة

وفي العيون تحشد الأسرار الميعة التلاطمة التي لا يسر  
لها غور ...

وفيها السحر الذي يستينا ، ونرى فيه لمحة مما وراء الوجود  
من خفايا وأسرار ، وفيها الحلوة العذبة التي ترقينا ، وفيها القوة  
الأسرة التي تستبد بنا

ومن معاني الابتسامة الحنان ...

والحنان أسرة تآلف وامتزاج

وأسمى لحظات العمر عند الفنان — وعند الإنسان عامة —  
هي تلك التي يخرج فيها عن حدود ذاته ليمتزج بقوة أخرى ويصبح  
بعضاً منها ، ويمتلئ خاطره ووجدانه بالمعاني المستمدة من معانيها .  
ومن معاني الابتسامة الفرح ، والفرح معدن الحياة الأصيل ،  
وهو الإحساس القوي يتوج أعمالنا وأفكارنا عندما يسيران وفق  
قانون الحياة ، وهي دليل السعادة ، والسعادة قبلة الحياة !

وفي الابتسامة شعاع من نور من لدن البلى التقدير قاطر الحسن  
وبارى آياته يشمر الإنسان أنه على مقربة من السماء مصدر الصفاء والصفاء

للحياة فلم لا يبتش ويجرب ويتأمل ويدرك الحقائق عن طريق  
إحساساته ومشاعره وتفكره ؟ وهكذا كان لواناردو ...

ولقد كان يؤمن كما آمن سينوزا بعده أن الحقيقة والكمال  
شيء واحد . وقال مرة « إن البقرة الإنسانية لن تستطيع أن  
تستببط شيئاً أكثر بساطة وأكثر وفاء بالفرض من الطبيعة »  
وأخرى بمن ينظر إلى الحياة هذه النظرة ، أن ينظر إلى  
الإنسان نفسه نظرة عميقة فاحصة ، وجدير بمن يتأمل ذاته ويدرك  
ما تنطوي عليه النفس من أسرار وما يحتويه القلب من آماد  
لا يرتادها إلا المباشرة الأفذاذ ، ألا يقنع عند ما يعمد إلى رسم  
صورة إنسان بتسجيل الملامح والسمات وما قد يرسم على صفحة  
الوجه من انفعالات سطحية عابرة ... إن الإنسان يولد في الكون  
الرحب الفسيح وفي فؤاده كون آخر قد يكون أرحب آماداً وأبعد  
أغواراً من الكون المنظور ، ولكنه يعيش في الظلام صادفاً عن  
الكون الذي حوله والكون الذي في نفسه ، سادراً في التلهفات  
معنيا بتوائيل الأمور ، ولكن هو الذي يستطيع أن يسير  
الأغوار لم لا ينتقل من الأعماق بعض المعاني والأسرار التي  
تحفل بها النفس وتبقى دائماً كالنبع الطهور الذي ترويه الأجيال  
غير عابثة ولا ترسل له من ينقب عنه ويرفع الأستار . ولقد  
قال « إن فن التصوير نوع من الإبداع أتخذ وسيلة لتطبيق  
الأفكار والتأملات الفلسفية على خاصيات الأشكال الطبيعية أو  
بشرية ، فممن صورة لم يكن لديه إلا رحلة استكشاف في مجاهل  
وخبائا الطبيعة الإنسانية ، وفي مثل صورته نطالع القوى والقيم  
الإنسانية التي قلما نحسها أو نحفل بها لأن حياتنا السطحية  
الرخيصة لا تستجيبها أو تهزها من رقادها .

ولقد وهب لواناردو حياته كلها لشبثين : الحق يلتصمه من  
كل طريق ويضئ نفسه باحثاً عنه ، والجمال يشده ويرجوه ويتبعه ،  
وهام أشد الهيام بشبثين هما حركة الحياة الجارية ، وبسات النيد .  
وكأنه رأى فيها معاني تفكيره وتأملاته وأحلامه ، أو امتلأ  
فيها رغبته للحياة وما تجيش به من معلوم ومجهول . والمياه  
الجارية ، كالأنهار والبحار ، حين ترفرف عليها روح الفنان  
وتناجيه تقول كثيراً وتفضي بأحاديث طويلة قد يفهمها القلب  
ولا يفهمها العقل ، ذلك لأنها لا تتكلم إلا بلغة الأبد ، إنها تفر  
وترضى ولا تقصص أبداً .

إن ابتسامة المرأة — أحياناً — أكبر من المرأة ومن الحياة !

\*\*\*

وكان لوناردو لا يرسم صور الأشخاص إلا في الضوء الباهت الخافت عندما تكون السماء غائمة ، أو قبيل الغروب حين يعتلي الجو بالايحاءات البهمة والنعيمات الصامتة التي تغلف عواطفنا بسحابة رقيقة من الصوفية الفاتحة الشوكة إلى المجهول وتكسي الوجوه بذلك السر الذي يكسبها سحراً وحلاوة . وكان لا يتمتع ولا يعتمد إلى الرسم في كل حين ، بل كان ينتظر صابراً تلك اللحظات التي تفتح فيها بصائرنا ونعيش في عالم أكبر وأحفل بالإحساسات من العالم الذي نميش فيه عادة ، كان ينتظر تلك اللحظات ، لحظات *bien etre* وعندئذ لا يخل بالمجهود ولا يرضى بالمشقة حتى إذا كان بعيداً عن مكان عمله . وكثيراً ما كان يقطع المسافات الطويلة ليصل إلى ذلك المكان وليعمل دقائق قليلة فقط ! وفي هذه الدقائق كان الفنان يضيف إلى عمله جديداً يعتمد به .

\*\*\*

ترى لم اختار لوناردو « موناليزا » ليجمع من صورتها رمزاً لتلك اللغز الخالد الذي نهميه المرأة ؟  
هكذا ما لا ندره .

كانت « ليزا جيرالدين » إحدى بنات الطبقة المتأخرة في فلورنسا وقد تزوجها « فرنسكو دل جيوكندو » عام ١٤٩٥ ، ولم تكن على درجة رائحة من الجمال أو على شيء من الامتياز في بيتها .

وعندما شرع لوناردو في رسم صورتها كانت في ريعها الرابع والعشرين ولم ينته منها إلا عندما قاربت الثلاثين ! ولعله لم يمتن بعمل من أعماله الفنية مثلما اعتنى بهذه الصور . وراظت ليزا على الحضور إلى مرسوم الفنان كل هذه السنوات لتجلس أمامه جلستها الخالدة ؛ وكان هو يجلب إلى مرسمه الموسيقين والشعراء ليسمعوها أطراف ألوان الموسيقى وأبدع قصائد الشعراء حتى يتضح وجهها بذلك التعبير المبقرى التي حفظته لنا هذه الصورة القريذة .

والصورة تمثل ليزا جالسة أمام شرفة رخامية وقد تجردت من كل الحلي والزينة ، مرتدية ثوباً بسيطاً وعلى رأسها غطاء خفيف شفاف . وقد وضعت يدها اليمنى — وهي أجل مدرس

في تاريخ فن التصوير كله — فوق يدها اليسرى ومما يلاحظ خلو عينيها من الأهذاب والجفون .

ونرى خلفها منظراً من مناظر الطبيعة في جبال الألب قوامه الصخور وتينايع الجارية — وهذا النظر في حد ذاته لا يقل حيوية وحرارة عن الصورة نفسها وكأن لوناردو قد أراد أن يجمع كل شيء هامت به روحه في صورة واحدة . وقد وفق ، فالصورة فيها تلك البسمة الخالدة . وما توجيه من معان ، وفيها المياه الجارية وما تثيره في النفس من إحساسات .

وكان لوناردو مشغولاً بأعمال أخرى كثيرة إلى جانب صورة « ليزا » ولكن هذه الصورة وجبها كانت تبتدب باهتمامه وكان يعود إليها كما يعود المتعب المجدد إلى ملاذته الذي يجد فيه الراحة بعد السناء ، والسعادة بعد الشقاء ، والبراء بعد الخيبة واليأس . ولم يفرغ منها إلا بعد خمس سنوات . وقد اعترف أنه لم يفرغ منها تماماً .

ومنذ ذلك الحين و « الجيوكانده » نبع وحى وإلهام لا يفيض ، فكلم تحدث عنها واستوحاها الشعراء والفنانون والكتاب ، وكلم سجل عنها الأدب والشعر من روائع باقية ، وما زالت « ليزا » توحى المعاني والأخيلة إلى عشاقها وعشاق الفن والجمال ... ولعلها — إذا أتت عليها الزمن — ستظل مصدرراً من أخصب مصادر الوحي والخيال .

ذلك لأن صورة « ليزا » خلاصة عناصر كثيرة : كان لوناردو عندما يجلسها أمامه يستنهض كل إحساساتها ويستجيش أنبل عواطفها ومشاعرها وأفكارها عن طريق ما كان يسمعها من موسيقى وشعر .

وأغلب الظن أنه لم يتقيد بالطبيعة تقيداً مطلقاً بل أضاف إلى ملاحظتها وتقاطيعها شيئاً من عنده فنت به الطبيعة على « ليزا » . والآلة تمنح دائماً على كل عمل فني كبير فتفتح الفنان بعضاً من روحها وتهبه من سرها .

وصورة « ليزا » جمعت هذه العناصر على خير مثال . إنها ليست صورة امرأة تعيش بعقلها وعواطفها وغرائرها في ديا الناس الخافلة بالصنائر — أنها امرأة ولكنها ليست كالنساء يستغرق البش في صورة اللادية الخاملة الحاملة كل قوى الحياة في نفسها . إنها صورة امرأة تحررت وخرجت من الوجود الضيق لتعيش في الكون الكبير فاستيقظ كل ما في نفسها من

عناصر وملكات ، وغدت نفسها مرآة للكون الكبير .

أرى لوناردو أراد أن يجعل منها رمزاً لخلاصة ما يعتلج في نفسه من معان ، وبدلاً من أن يكتب كتاباً يضمه فلسفته رأى أن يرسم صورة ولم يجد خيراً من ملامح « ليزا » وتقاطيعها لإبراز ما يجيش به نفسه الكبيرة . من معان وأحاسيس ؟ قد يكون ... ! فقد كان لوناردو كما قلنا ملاحاً متفتحاً يحب بحار الحياة التي لم ترها من قبله عين ، وكان يعيش دائماً في النقطة الدقيقة التي تفصل بين المعلوم والمجهول يضم قلبه الشوق وحب الاستطلاع ويهر عقله وعينه ما يتكشف له من عظمة وجلال وجمال .

ولقد أفلح لوناردو في أن يحيط « ليزا » بتل هذا الجو ويشير في نفسها كل عوامله عن طريق ما كان يسمفها من شعر وموسيقى والنتيجة هي أن ارتسم على وجهها كل معانيه : فالتعبير الذي ينطق به وجهها فيه كثير من اليقظة والحيوية ولكن فيه أيضاً شيء من اللهشة كأنها تحيا حياة غريبة لا تستطيع فهمها ولكنها حياة فائقة فيها نوع من السحر الخفي . وفي عينيها شيء من الثور كأنها متعبة ، ولكن فيها أيضاً شيء من العزم والمضاء كأنها — رغم التعب — لم تغل ، وكما تحتوي هاتان العينان من أفكار غريبة وأحلام أبدة وإحساسات دقيقة غامضة .

وكما فيها من سخرية وترفع ، وكما فيها من الانطواء على النفس ورواية الجأش كأن صاحبيها تعيش « فوق الحركة » ... ذلك بعض ما توحيه الجيوكانده ، وهو نفسه ما توحيه حياة لوناردو . ولكم سخر « تيوفيل جوتييه » من المرأة وشخصيتها وجمالها في قصته « مموازيل دي .ويان » ولكنه وقف أمام الجيوكانده وقفة المابد التأمل وقال : « من أي كوكب وفد ذلك الكائن الغريب ذو النظرة التي تعد بالذات المجهولة وذو التعبير القدسي السخري ؟ إن لوناردو يضفي على أشخاصه طابع سمو يجعلنا نحس بالارتباك في حضرتهم . إن الضوء الخافت في عينيها الميقتين يخفي أسراراً محرمة على الغافلين ولغة شفيتها الساخرتين تلائم الآلهة الذين يعرفون كل شيء ويحتفرون في رفق غلظة البشر .

« أي إصرار مقلق وأية سخرية مترفعة في هاتين العينين الداكنتين وهاتين الشفتين التموجتين كقوس الحب بمد إطلاق سهمه » .

« إن جيبها يشع ذلك المفعول الذي تحسه امرأة موقنة أنها أبدية

الجمال ، وأنها أبعد شأواً من كل مثل الشراء والفنانيين » (١) .

وقال عنها الناقد الإنجليزي ولتر ماتر مامنتاه « إن في وجهها خلاصة أفكار ومحارب الدنيا : فيه حيوانية اليونان ، وشهوانية الرومان ، وصوفية المصور الوسطى وما فيها من طموح روحي وعشق خيالي ، وفيه الوثنية وخطايا آل جورجيا . إنها أوغل في القدم من المصخور التي تجلس بينها . وكأنها قد ماتت وبعثت عدة مرات وعرفت أسرار القبر وغامت في البحار العميقة ، واحتفظت لنفسها بسرهما ، وساحت مع تجار الشرق سنيا وراء النسوجات الغريبة . ولقد كانت — مثل ليندا — أما لجيلين الطروادية ، ومثل القديسة آن أما لمريم . ولم يكن كل هذا للعبها إلا ثمن القيثارة والثاني وما فعلته بقسماتها وأجفانها ويديها » (٢) تلك هي قصة الجيوكانده . فيالها من دوس أحفل بالمان من أضخم الكتب ! إنها تجعلنا تؤمن بعظمة الإنسان وعجده إذا خلص من الدنيا وشغل نفسه بالمان السامية التي تحفل بها الدنيا ... إنها تعلمنا إلى أي آحاد تستطيع أن ترق المرأة ... من منا يعيش مع « مونا ليزا » أياماً أو ساعات ولا يتبدل مثله الأعلى في المرأة والجمال : إنها تسمو بأفكارنا وهوافظنا وتدخل على قلوبنا النرج وتهمز من قوى الحياة في نفوسنا ما يجعلنا نستمرى طعم العيش ونعجد قوى الحياة ، وما يلبث أن يهتف في نفوسنا هاتف يقول : لم لا نلتصق في الحياة نفسها ما عثرنا عليه في الفن ؟ وهكذا يوجه الفن أبصارنا إلى أعلى ويملأنا الإحساس بالجمال والتماسه فلا نقنع بما نقنع به النفوس الخاملة المستقلة .

ولقد آلت هذه الصورة إلى الملك فرنسوا الأول واحتفظ بها في قنصلو . ثم نقلت إلى قاعة لويس الرابع عشر في قصر فرساي ثم استقر بها اللطاف في متحف اللوفر . وهناك سرفت مرة ثم أعيدت .

وآخر أخبار « الجيوكانده » أن المهر هتر قد نقلها إلى قصره الرقي في برحتسجادن وأنه — رغم متاعب الحرب والسياسة — يجلس أمامها كل يوم ساعات متأملاً مستوحياً ولعلها لئلهم بعض العزاء .

نصرى عطا الله سوسى

## أشواق إلى الحرية ...

لشاعر عبر الرحمن الحمصي

مَتَفَتُ : يا حُرِّيَّيْ سُبَّيْيَ !  
 هُمْ فِي ظِلَامِ الْبَشَرِ قَيِّدُونِي  
 لَكُمْ لَنْ يُطْفِئُوا يَفِييَ  
 فَرَقِّقْ سَنَّاكَ فِي عُيُودِي !

إِنِّي وَرَاءَ هَذِهِ الْقَضَائِبِ  
 أُرْوِي إِلَى رَحَابَةِ الْأَكْوَانِ  
 أَسْأَلُهَا عَنْكَ وَعَنْ هَوَانِي !

وَالْقَيْدُ يَا حُرِّيَّيْ يُدْمِي  
 أَنَا لَكَ الْمَصْفُورُ يَا سَمَائِي  
 أَمْتَمِرُ الْأَشْوَاقَ مِنْ دَمَائِي  
 أَغْرُودَةٌ وَقَعَهَا شَقَائِي

عَلَى رَبَّانِي الْتَاكِرِ الْحَزِينِ  
 قَدْ طَالَ يَا حُرِّيَّةُ اسْتِثْنَائِي  
 إِلَى غُبُورِي مَسِجَ الْأَفَاقِ  
 بِمَلَأَنِي الْحَبُورُ فِي انْطِلَاقِي

حَتَّى لِي بِجَاهِلِ الْمَنُونِ !  
 أَضَاتِ يَا حُرِّيَّيْ تَفْكِيرِي  
 فَأَبْقَظِي بِمَا أَرَى شَعُورِي  
 هَاتِي جَنَاحِي ! أَنْفُخِي مَطِيرِي !

لَبَّيْكَ يَا عَقِيدَتِي وَدِينِي !  
 هَذَا أَنَا أَحْطَمُ الْأَعْلَالِ  
 مُعْتَمِنَةً حُرِّيَّتِي ، غَمَّالًا  
 مُتَبَهِّجًا أَتَحَبَّبُ الْأَهْوَالِ

مُفَرِّدًا لِلْحَقِّ وَالْيَقِينِ  
 أَبِئْتِ الَّتِي أَوْسَعَتْ لِي حَيَاتِي  
 أَشْتَرِّتِي بِأَنْسِي لِدَآئِي !  
 أَقَمَّتْ لِي سَاحِلَ تَخَنُّنِي قَنَاتِي

لِيَغْبِرَ خَالِقِي النَّاسِ يُغْنِيَنِي

أَيُّهَا الْحُرِّيَّةُ الْحَسَنَاءُ  
 رَخِصِي فِي سَبِيلِكَ الدَّمَاءُ  
 وَتَلْتَقِي الْحَيَاةُ وَالْفَنَاءُ

عِنْدَكَ يَا أَنْشُودَةَ السَّنِينِ

يَا قُوَّةَ التَّحْرِيكِ وَالتَّحْرِيرِ  
 لَوْ كُنْتُ قَدْ نَبِضْتُ فِي السَّخُورِ  
 انْتَفَقَسْتُ كَالْمَلَى بِالْشُعُورِ  
 حَتَّى ... يَوْقَعُ النُّورُ وَالْدُجُونِ !

لَوْلَاكَ لَمْ يَنْطَلِقِ الْهَوَا  
 وَلَمْ يَطُفْ حَوْلَ الدُّنْيَا ضِيَاءُ  
 وَلَمْ يَكُ الْوَجُودُ وَالْأَحْيَاءُ

سِوَى طُلُوعِ عَالَمِ مَجِينِ  
 يَا فَرَحَةَ مَوْصُولَةِ الْخُلُودِ !  
 بِرُوحِكَ الْقَدْسِ السَّمِيدِ ،  
 يَهْبُ طَيْرٌ مُلْهَمٌ النَّدِيدِ

إِلَى سَمَاءِ طَلْقَةِ الْجِبِينِ  
 يَا ثَوْرَةَ تَطْبَارِدِ الْهَوَا  
 وَهَلْكَ الْطِفَاءُ وَالطَّفِيَانَا  
 وَتَمْنَحُ اسْتِقْلَالَهُ الْإِنْسَانَا

وَتَبْطِطُ الْمَدَلَّ مَدَى الْقُرُونِ  
 أَيَّامَ قَامَ شَرْعُكَ الْحَقِيبُ  
 تَسَاوَتْ الْأَفْرَادُ وَالشُّعُوبُ  
 تَخَفُّقُ فِي سُدُورِهَا الْقُلُوبُ

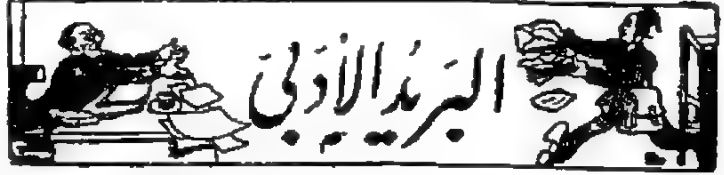
بَرِيَّةٌ مِنْ سُحْبِ الشُّجُونِ  
 يَا هِبَةَ الْإِلَهِ لِلْمَخْلُوقِ  
 بِسِرِّكَ الْهَيِّجِينَ الطَّلِيقِ  
 تَقَطَّعْ بِي هُنَاكَ طَرِيقِي

إِلَى خَابِئِ السَّحْرِ وَالْفَتُونِ  
 حُرِّيَّتِي أَمْسَتْ أَعَزُّ مَالِي  
 بِهَا أَحْسُ فِتْنَةَ الْجَمَالِ  
 وَلَا أَرَى بِدُونِهَا كَالِي

شَاهَا الرَّحْمَنِ فِي تَكْوِينِي !



فهل يدعى أنى أخذتها عنه كذلك ؟ أو هل بظن أن  
الذى استخرج هذه الخفايا دون سلخ من كتابه يعجز عن  
إدراك القرائن الواضحة التى ذكرها ؟



وقد تكلم عن توارده الخواطر . وليس الأمر من  
باب توارده الخواطر ؛ بل هى صانعة مائلة وعبارات واضحة فى  
شعر المعرى يذكرها كل أديب . وليس فيها خواطر أو هواجس .  
وقد قلت لى لم أطلع على كتاب فروخ قط ، وقال هو إن كتابه  
أرسل إلى العالم العربى وإلى لندن ، وأن « العالم الحقيقى لا يهجم على  
عمل مثل هذا إلا بعد أن يتقصى المكاتب ويفتلى الكتب  
والحالات » .

فأما إرسال كتابه إلى لندن أو إلى الصين فلا بنى ما قلته  
سابقاً ، لى لم أطلع حتى هذه الساعة على كتابه . وأما أن العالم  
ينبغى أن يتقصى المكاتب فقد أردت أن أستخرج من لزوميات  
أبى العلاء تاريخها فلم يكن لى معدر سواها . وإن كان جهلى  
كتاب عمر فروخ عيماً فأنا لا أخفى عيبى وأقول خجلاً : لى  
والله أجهل عمر فروخ أيضاً . وأقرأ بهذا الذنب ، فليغفر لى ولا  
غضاظة عليه فى هذا فقد جهلنى هو فلم يعرف أخلاقى وسيرى .

ويبدى فقد كان حسب الدكتور عمر أن يقول رجل مثلى إنه  
لم يطلع على كتابه . كان هنا حبه لو كانت أخلاقنا تستعظم أن  
يكذب باحث ديدنه طلب الحق غملاً . لو كان لنا نصيب من  
أخلاق العلماء لكان قولى فيصلاً فى القضية .

وأختم كلامى فى هذا الموضوع بأن أقول : لى أرى من هوانى  
على نفسى وضياعى وقتى ، أن أشغل نفسى بمجدل ابتداء صاحبه بهذا  
العدوان وهذا الاتراء وهذا التسرع . فلن أكتب من بعد  
فى هذا الموضوع حرفاً . فمن شاء أن يجادل بالباطل ليعرف بنفسه  
فلا حيلة لى فيه .

عبد الوهاب عزام

المعرى وعيى سواهيه :

أبو العلاء المعرى ( نابتة الأدب العربى ) أعجوبة من أعاجيب  
الزمان ، فقد كان وهو منقطع قابع فى حجرته يطل على الدنيا فيعلم  
بجهولها ، ويرى خفيها .  
هذه عين سلوان ، قل من يعرف من أهل القدس خاصتهم

إلى الأستاذ الجليل صاحب « الرسالة »

كتبت الكلمة التى نشرت فى العدد الأخير من الرسالة  
حين اطلعت على تلخيصكم كتاب الدكتور عمر فروخ . ثم اطلعت  
فى هذا العدد على كتابه بنصه فعرفت أن الكاتب يدعى ، والله  
يشهد أنها دعوى غير صادقة ، أنى سلخت من كتابه أربع قرائن ؛  
إشارة المعرى إلى نظم الزوميات ، والإشارات التاريخية وأشهرها  
قصة صالح بن مرداس ، وإشارة المعرى إلى سنة ، وإشارته إلى  
شيخوخته دون ذكر السن .

فأما الأولى فعلى فى كلام المعرى نفسه فى مقدمة كتابه ولا  
يحتاج قارى الزوميات أن ينقلها عن أحد . وأما قصة صالح  
فيعرفها كل من قرأ تاريخ المعرى . وقد ذكرها الدكتور طه حسين  
فى كتابه ذكرى أبى العلاء قبل ثلاثين عاماً ، وفصل القول فيها  
عبد العزيز الجنبى فى كتابه عن أبى العلاء ، وذكرت فى كتب  
أخرى . وأما ذكر المعرى سنة وشيخوخته فكل من قرأ  
الزوميات وفهمها يستطيع أن يتبع الآيات التى تحدث فيها  
المعرى عن عمره ؛ فإن كان الكاتب يجادل فى أنى قرأت الزوميات  
فن شاء الجدال جادل ، وإن كان يصنف أنى قرأت الزوميات  
فهل يصنف أنى أمر بهذه الأشياء فلا أدركها وإنما أقرأ الزوميات  
قاصداً تاريخها ؟ ليعلم الدكتور عمر أنى كتبت عن أبى العلاء رسالة  
قبل خمس وعشرين سنة وأنى أكاد أحفظ الزوميات حفظاً .

ثم قد فطنت فى بحثى إلى ما هو أدق وأخفى من هذه القرائن  
التي يدعى الدكتور عمر أنى سلختها من كتابه ؛ فطنت إلى ما خفى  
عليه ودق على فهمه ، فعرفت إشارة المعرى إلى وفاة الحاكم الخليفة  
الفاطمى ، وإشارته إلى وفاة الوزير المعرى ، وبينت من محمود  
ومحمود اللذان ذكرهما ومن آلك المذكور فى قوله :

« سيموت محمود وبخى آلك » . وفطنت إلى ترتيب الأوزان  
فى الزوميات ، وهذه هى اللقائق التى تحتاج إلى علم بالتاريخ  
والأدب واستنباط .

وعامتهم - وسلوان قرية تحاورهم - أن ماء تلك العين يقارب في ملوخته ماء زمزم .

إن أبا العلاء قد عرف ذلك ، وذكر الماء وعينها في شعره فقال في لزومية :

وبين سلوان التي في قلبها ظلم يومهم أنه من زمزم وقال في لزومية أخرى :

سيحان للروم عذب ، ليس مورد

ملحاً كزخم أو عين بسلوان  
هذا المرى الضرير ، في قلبه ألف عين .

( الوحدة ) « السهمى »

### رسالة الجي ( الرسالة ) :

عاد من رحلته إلى فلسطين صديقنا الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ، وقد كان في هذه الرحلة القصيرة موضع التنظيم والتكريم والأستاذية : يُدعى فيجب ، ويُستفاد فيفيد ، ويُستفهم فيفهم ، وفي العدد القادم سننشر أولى مقالاته بعد عودته وعنوانها : « رسالة إلى ( الرسالة ) » .

### عنايب

قرأت بحثاً قماً للأستاذ فؤاد عوض واصف في المديدين ٦٣٣ و ٦٣٤ من مجلة الرسالة تحت عنوان « التاريخ ما هو » استعرض فيه علم التاريخ وما دار حوله من نظريات منذ العصور الأولى حتى العصر الحاضر وحاولت عبثاً أن أجد ولو كلمة غابرة عن جهود العرب وخدماتهم في كتابة التاريخ وتطوره فلم أظفر بباطل ، ولعل ذلك راجع إلى أن الأستاذ اعتمد في كتابة بحثه على مؤلفات أجنبية تنقل في أكثر الأحيان فضل العرب والمسلمين . وإذا أجمع علماء القرب مع الأسف على أمر خطأ لا يعني ذلك أنه سارموأباً ، وإذا كانت أوربا العصور الوسطى مظلمة تمزقها منازعات الملوك والأمراء وتفتك بها حروب دينية شعواء لا يعني ذلك أن أوربا هي العالم وأن تاريخها تاريخ العالم ، لأن العالم الإسلامي في ذلك الوقت كان يعمره النور ويسوده الأمن والسلام ، وإذا تعمى القرب عن هذا النور فما أجدنا أن ننبه أنفسنا وأولادنا والدنيا إليه .

جاء في المقال الأول « وحتى القرن الثالث عشر الميلادي كان التاريخ في معظمه وقائع وأخباراً دينية » وهو قول ينطبق على

مؤرخي أوربا المسيحية ولا ينطبق على مؤرخي العرب أمثال ابن جرير والسمودي وابن الأثير وغيرهم كثير لأن مؤلفاتهم ليست في معظمها أخباراً دينية ، إنما كانت تسرد أخبار الدول وأسباب قيامها وسقوطها ووصف البلاد مع صحة الأخبار ودقة الوصف ولا سيما ما اختص بالدول التي نشأت بعد الإسلام . كما أنه لم يشر إلى ابن خلدون شيخ مؤرخي العرب الذي قال عنه بحق الأستاذ « فلت » الإنجليزي إنه « واضع علم التاريخ » مع أنه ذكر ميكافلي « واضع علم الفكر السياسي » الذي ذاق منه العالم ولا يزال النشء الكبير . أشكر الأستاذ على بحثه القيم الشامل وآمل ألا ينسى أجداده العرب حينما يمرون به في أبحاثه المقبلة لإسهام أمله وعشيرته وموضع فخره وعزته .

علمي أماله

( غزه - فلسطين )

### تحية الشعر :

[ مهداة إلى الطبيب الأدب الدكتور مصطفى الديواني مؤلف « صديق العائلة » ]

سألتك يا مصطفى فلتجيبني كتابك من أي سحر وفتن ؟  
كتابك علمٌ وشدةٌ مسأ  
فهل كنت تكتبه أم تُتقنى ؟  
كتابك في الضاد حلم الزمان  
تحقق للناس بعد التمتني  
بلغت به منزلاً في الملوود  
يزيد على كل وهم وظن  
وأقسم من يهتدى بهداه  
قد لاذ من كل سقم بحصن  
ومن عجب أن يصوغ الطبيب  
كتاباً أراه عن الطب يُعنى !  
( النعرة )  
على منولى صدم

### وطرابلس القرب أيضاً :

قرأت ما سجلته مجلتكم الغراء في عددها ١٣٥ للأستاذ حسن أحمد الخطيب بعنوان « مراكن العربة تستعرج » فله خالص الشكر على هذه الروح العربة التي تمنى أن نلها في كل كاتب .

وأحب أن أقول : إن بلادنا طرابلس القرب التي تتأخر مصر من القرب لها نفس هذه الاستفائة وهي تطلب من جميع رجالات العروة ومن جميع من يهمهم شأن البلاد العربة المقسمة بين الدول العظمى أن يلتفتوا إلى هذا الجزء من البلاد العربة التي تعتبر

### من هو ابن الحنفية؟

قرأت كتاب « على صفات دجلة والفرات » للأستاذ طاهر الطنحي ، غير أنه لفت نظري قول الأستاذ في صفحتي ١٠١ و ١٠٢ أن محمد بن علي بن الحسين هو المروف بابن الحنفية ، ولم أفهم حتى الآن أن محمد بن علي بن الحسين عرف بهذا اللقب ، غير أنني أعرف أن ابن الحنفية هو « محمد بن علي بن أبي طالب »

فاضل خلف

( الكويت )

### الشيخ ثابت فرج الجرجاوي

في نحوه يوم الأحد ، الثاني من سبتمبر الجاري ، توفي الفقور له الشيخ « ثابت فرج الجرجاوي » وقد جاء في نفيه الموجز أنه ... عالم جليل وخطيب مفوه ووطنى صادق ... ولكن قليلا من القراء من حملت إليهم هذه التوثيق معنى خاصا عن حياة الفقيه ، أو سجلت في خواطرم صورة واضحة من حاضره وماضييه .

عكف الفقيه منذ فجر حياته على الدراسة بالأزهر الشريف حتى أحرز فيه العالمية الأهلية ؛ ولكن حماسه الفطرية ، ونشاطه اللذين لازماه إلى آخر أيام حياته ، ثم موهبته الخطابية المتأخرة ، ونعته الوطنية الصادقة ، الجارفة ... كل هذه الخلال دفعت به إلى الانتقاد في تيار السياسة ، انتقاداً نبه من ذكره ووقع من شأنه ، وكشف للناس عن بنبوع ثمر من عبقرية ومواهبه . وقد اعتقل الفقيدين من اعتقالوا في حوادث عام ١٩١٦ . ثم نقي إلى مالطة في ركاب الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان هذا الحادث أنصع نقطة في صفحة حياته ، كما كان يقول — غير مرة — عن صدق وبقين ، ولما استقرت الأمور في نصابها وعاد إلى وطنه ، كان أحد أولئك الذين لم يلتصموا من وراء جهادهم الثروة أو الجاه ، وإنما اندمج في سلك التعليم يؤدي رسالته ساكناً متواضعاً ، حتى انتهى به الطاف بعد سنين إلى نظارة مدرسة أولية في بلدته جرجا

وهنا تبدأ صفحة أخرى من حياته كان فيها رجلاً « اجتماعياً » من الطراز الأول ؛ فمات تأسيس ببلده مشروع ، ولا دُعى إلى

وحدة لا تنقسم ، وأن يعروه بالغ اهتمامهم وأن رقبوا بين ساهرة متيقظة ما يجري في هذه الأيام حول بلدنا المسكين من مساومة وجنب إلى اليمن وإلى اليسار ، وأن يعلموا أنه قطر مستقل استقلالاً تاماً بمقتضى المعاهدة التركية الإيطالية سنة ١٩١٢ ، غير أن إيطاليا أصاعت ذلك الاستقلال وأبست ذلك القطر من المحيط العربي ، ويطلبوا — والحق يؤيدهم — إرجاع ذلك القطر العربي إلى ما كان عليه من الاستقلال .

وإن جميع الطرابلسيين لينظرون بتلهف إلى مجهود هؤلاء الرجال الذين نستطيع بمساعدتهم وحسن معام أن نشق طريقنا ظافرين منتصرين وهذا هو وقت العمل قال الأمام جيماً .

( رواق القارية — الأزهر ) على محمد المصري

### أول وزير

كتب الأستاذ محمود عزت عرفة في عدد ( الرسالة ٦٣٥ ) كلمة تحت عنوان « قزد وحرار » ، ونقل فيها حكاية تروى عن ابن عباس من كتاب « نشوار المحاضرة » للقاضي التنوخي ، وفيها كلام عن الوزارة والوزير ( وما كان يتهدد الوزراء يوم ذاك من خلع وقتل وحبس واستعفاء )

وقد تكون هذه القصة صحيحة ، ولكن روايتها عن ابن عباس بعيدة كل البعد ، ذلك أن ابن عباس رضى الله عنه توفي في النصف الثاني من القرن الأول ، وأذكر الآن أنه توفي في حدود الثمانين ، وقد حضر مقتل عبدالله بن الزبير في سنة ٧٣ من الهجرة وكان قد كلف بصره في ذلك الحين ، وأن أول من لقب بالوزارة أبو سلمة الخلال وزير عبد الله السفاح في سنة ١٣٢ من الهجرة ، على أن ما كان ينال الوزراء من حبس وقتل واستعفاء لم يشع إلا في القرن الثالث والرابع ، وإن كانت قد وقعت حوادث قبل ذلك لم تبلغ حد تضييق الوزارة إلى الناس ، كما حدث مع أبي سلمة هذا ، ومع ابن مسلم الخراساني ومع البرامكة

ومثل هذه الحكايات والأضاحيك التي تروج بين العامة إنما تناول أسراً مشهوراً واضحاً بارزاً

فلم الأستاذ خطأ فنسب الرواية إلى ابن عباس ، أو لعله غفل عن خطأ صاحب « نشوار المحاضرة »

( بيفاند ) على مهمل العربي شافعي

ومن شعره الذى يدور على الألسنة منذ عهد الثورة قصيدته  
التي يقول في مطلعها :

وطى عزير لا أروم سواء    مها تسورت المدى مبتاه  
ولا تسمع هذه العجالة لإبراد شيء من كلامه ، وإنما نختتمها  
بالإشارة إلى مبلغ نشاطه حتى في آخر لحظات حياته ؛ فقد كان  
رحمه الله - على إصابته بالفالج الجزئي منذ سنوات - يشغل  
منصب النظارة في مدرسة أولية كما ذكرنا ، وكان وكيلًا ومدرسًا  
بالمعهد الديني المنشأ حديثًا في جرجا ، ومدرسًا بجمعية المحافظة على  
القرآن الكريم ، ورئيسًا لرابطة التعليم الأولى والإثرائى ، ورئيسًا  
لجمعية نهضة القرى ومنع المسكرات بمرجا . والقريب أن جميع  
هذه المنشآت يكاد يرجع إليه وحده فضل إنشائها !

تلك نبذة موجزة عن حياة الشيخ ثابت فرج تؤدي بها  
حق الوطن والتاريخ . والله يرحمه ويحسن جزاءه ...

( جرجا )      محمود عزت عرفه

مصلحة عامة ، إلا كان أول ملب وأسبق مؤيد ومؤازر . خُطب  
في مئات الحفلات ، ورتى وكُرم ، وودع ووعظ ، وصنع على يده  
وعينه جيلًا من الشباب كلهم يسلك نهجه ويأتم بهداه .  
وكان شعر الشيخ ثابت متوسطاً في الجودة<sup>(١)</sup> ، ولكنه  
كان يضفي عليه الجمال كله بحسن إلقائه وتنطق بيانه . وكان إذا  
اعتلى المنبر شاعراً أو فائراً ، يهدوهدير الفتيق ، ويزأر زفير الأسد ،  
فترجف حوله القلوب ، وتشد إليه السامع والأبصار . كان رجلاً  
خفياً في قوله وعمله وأخلاقه ... بل وفي منظره ؛ فهو ابن الثورة  
وربيبها ومذكي ضرامها حقاً . وكان - على هذا - رقيق الماطفة  
حلو الطباع بارع النكتة ، سمحاً حتى السريرة لا يكن لمخلوق عداوة ؛  
ولقد شهدته غير مرة ينشج بالبكاء في مواقف الرثاء ، بل وفي  
بعض مواقف التوديع !

(١) له ديوان قديم يضم قصائده في الوطنية والياسة ، ومجموعة  
أخرى حديثة تشمل غروباً من شعره أكثرها في الرائي والاجتماعيات  
والاخوانيات .

## مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشترك فيها أعلام الباحثين في الفلسفة والاجتماع

تستأنف النهضة العلمية في الشرق وتجمل مسائل الفلسفة في تناول الجميع ضرورة لكل مثقف وباحث

وسيطر فرييا الكتاب السابع

المسئولية والجزاء

للمؤلف الدكتور علي عبد الواحد وافي

نحن النسخة من كل كتاب ١٥ قرشاً صاغاً عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية لأصحابها

عيسى البباني الحلبي وشركاه

بمصر تليفون ٥٠٨٥٦

ظهر منها حديثاً - الكتاب السادس

التصوف وفريد الدين العطار

تأليف

الدكتور عبد الرهاب عزائم

عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

إني لألج فيك — وأنا أحدث الآن — نزعاً إلى أن تهم  
بالتأني من النافذة »



قال زوجها في غفمة : « حسن ! ماذا أيضاً ؟ ! »

— لقد انتهى بي الفكر إلى أنه يجب علينا أن يعيش

كل منا على حدة ... ليس هذا بخطئي ولا بخطئك ... إنه خطؤنا

مما ... وعلى كل حال فهذه هي الحقيقة العارية عن كل لبس

وريب ، فكلانا لم يخلق لصاحبه ، وربما كانت السعادة إذا

ما انفصلنا ... ليس هناك ما يمنع من انفصالنا كأصدقاء ، فإنا

رزقنا الله طغلاً تتنازع عليه ، وكل منا له دخل يقنيه عن صاحبه

— لن أنمي باللائمة عليك ، فهذا هو السبيل الذي سلكه كل

فرد من أهلك « آل برسي » من الأب إلى الابن ، وكان والدك

— كما أبأني — على غير وقاق ، لم يفلح في البش معاً أكثر

من أسبوعين ، وهذه هي العلة في أنك الابن الوحيد لها ... وأخيراً

يجب علينا أن نقلب أوجه الرأي في الطريق اللائق إلى الانفصال !

وكان « مسيو دي برسي » يتلقى ذلك السيل الجارف بهجوم

وسكينة ، وهز كتفيه من حين إلى حين ، أو قلب شفتيه في زفزفات

تم عن نفس مضطربة أو قلب مكلوم ... راح يقطع الترفق في

خطوات واسعة ، ويداه معقودتان خلفه ، كما كان يفعل « نابليون

بونابرت » عندما تسير الأمور بما لا يشتهي ... وإذا ما كفت

زوجته عن الحديث وأجهها ، وأخذ يصعد فيها طرفه في اضطراب

من جرحت كبرياؤه وكست كرامته قائلاً : « أفرغت جيبك ؟ »

— بلى ، لقد أتيت على كل ما كان يجيش في نفسي

— إذا ، كما تودين يا عزيزتي ... أنت ترغبين في الانفصال ،

وسأجيئك إلى طلبتك ، وسيمش كل منا في عزلة عن الآخر

— أنت جري بأن تفعل ما تراه !

— شكراً ... ولكنني أسئلك من الاتصال بغيري

— إن هذا لا يدور بخلدك ... إذا ما انفصلنا فسأعيش

لنفسى ، ولن أجد في طلبه غيرك ... لقد كنت مخلصاً لك في

رواجي ، وسأظل على إخلاصي في عزلي ... أليس هذا ما ترى

إليه ؟ !

— لا ، ليس هذا كل ما أود ، فينبني أن يعرف كلانا مصير

صاحبه !

من الفن القصصى العربى

## حينما كان طبيباً ١...

للطبيب الفرنسى هنرى لفران

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسي

قالت مدام « دى برسي » وهي تحاور زوجها : « إذا كنت

تبنى أن تلم بهذا الشأن ، فألزم أذنك الإصغاء ... فسرده يعوزه

الهدوء ربما آتى عليه ... »

فتبس زوجها في لهجة فيها شيء من الجفاء : « كشيئك ...

إني إذن سأغ إلى حديثك ! »

فعاد صوتها يرن ، وقد شابه الارتجاف كأنما يتم عن نفس

مضطربة ، قالت : « حسن ! ... إن الحياة معك لا يمكن أن تدوم ،

وسأجملد حتى الصباح ... إنك رجل شريف ، لا شك في ذلك ،

ولا يمكنني أن ألتص بك عيباً ، فأنت لم تعمل يوماً على المخاتلة

والخداع ... أما أنا فلا أقل عنك إخلاصاً ووفاء منذ ذلك اليوم

الذي وقفنا فيه أمام القس يعقد لنا ... ولكننا أحسننا بعد ذلك

أن مشاربنا متباينة ، وإني لأعلم أن تمت أناس لا يفلون عنا

تبايناً واختلافاً ... بيد أن حالتنا لا تطلق ، فكل إعانة مني تكدر

صفاءك ، وإني لمؤقتة أن هذا الشمر متبادل بيننا : عندما أتحدث

يزججك ذلك ، وإذا ما صمكت أنت تثير حتى ، وكذلك صمتنا

يجوج بالحقد والبغض ...

هذا أمر لا يحق إغفاله ، فأنت تود ما لا أستطيعه ، وإني

لا أجد فيك بنيتي ومرأى ، لأنك بهلق ، لا تثبت لحديثي ولا

تستلمح لإشارتي ، بل تعتقد أنني أنقص عليك عيشك في كل عمل

آتيه ، حتى وقع أقدامى وارتداء ثيابي ! أليس هذا هو عين الحق ؟

سجسجاً ... وانخنت « مدام دي برسي » أميتها للرحيل إلى « مينو » في غدوة يوم أمحيان ... والشمس تدلف في محول ، ولم تبلغ حرارتها أوجها بعد ... بدا الساحل في فتنة وروعة لا تتأنيها روعة ... كأنه ينسم للشمع الشرق والصبح الوليد ... والأمواج نداع بانه في رقة وهي تتسابق إليه كأطفال يهرع متعراً إلى ذراعي أمه ... وتناثرت الحفصة في كل مكان ... والرمال ترق صفحتها كألدر الثور ... أنه لجو صحو يحول من بين الهدوء والحال ...

قست « مدام دي برسي » أيامها الأول في تعرف محيطها الجديد . كانت سكناها في حجرة ذات جدر مكسوة بستائر صفراء مزركشة ... وتطل هذه الحجرة على مناظر رائعة ... فإلى اليمين السهل القسيح وقد تناثرت فيه الصخور والتوائت ... والشجيرات ذات العطر والبهاء ... وإلى اليسار يصر الرء دغلاً من الأشجار « الصنوبرية » المامقة تصفر بين جذوعها الريح فكأنها عزيف الحن بالآرض العراء ...

أرسلت « مدام دي برسي » طرفاً شارداً إلى أمتعتها البعثة وإلى تلك الحجرة اللسقة ... فراحت تفكر جاهدة في تدبير غرفتها على نسق يلذ لها أن تراه ...

إن الطبيعة لستدّم إلى أولئك اللاتي يحترن - مثل « مدام دي برسي » الأزمات الزوجية أجل المنافع ... فالهدوء والسكينة والطمأنينة تعيد إلى نفوسهن شيئاً من المحبة والشوق إلى أزواجهن بعد انفصالهن ، وتسكن في قلوبهن تلك الظالم الحزين الذي طالما يطوف بهن ...

جلست « مدام دي برسي » تطوف الخواطر بخيالها ... وتعود الذكريات إلى نفسها ... فراحت تذكر أيام الطفولة البريئة الطاهرة ولعبها العديدة ، ثم عندما بدأت عيناها تنظر إلى الحياة ... وهي ثوب طويل لها ... وأول رقعة رقصتها ... ثم عندما كانت عذراء قبل زواجها ، وأخيراً تلك الحياة الزوجية ... كانت حياتها تنساب في غير تثر ، فما كانت تحفل بالقصص والفتاءات ، ولا الحزن والرح ... وإنما كانت تسير سيراً عادياً تحمده عناية الله ومذتبع سنوات كانت تأوى إلى مضجعتها والأمل يداعب نفسه للند القريب ... وغابت التسع سنوات سراعاً ، وما هي ذى تمازج المرارة والآلم ... كانت تبغض زوجها وكذلك هو . وكثيراً ما كانت تُسبى هذا البغض في أعمالها ... أما هو فكان يبدى إستياء

- مصير صاحبه ! إننا نعلمه جيداً ، راحة وهدوء ، ثم طعن في العمر ، وأخيراً إلى المقبرة حيث الثوى الأخير !

- ليس هذا ! دعيني أحدث ! كل منا حر في اختيار مصيره ، ولكن هناك أمر يجب ألا ننقله ، فيحسن بنا أن نحمل هذا الانفصال بيتنا فقط ، ونحيل إلى أنك تحبذين ذلك !

- حسن ، ولكن هذا السر لا يليث أن يداع في النهاية ! - ليس طفرة واحدة ، فيخف وقع وطأته ، ولهذا يحمل في أن أقول : إنه ينبغي أن نذر الرمد في أعين الأصدقاء ، لكي لا ندع لهم مجالاً للظنة والريب ؟ فقلت الزوجة وقد اقتصدت رأسها بين يديها : « وكيف السبل إلى ذلك ؟ ! »

- مادمت قد صممت على الرحيل في النقد ، فلا يحسن بك أن تدمي إلى أصحابك وأترابك في الريف أو في الخارج . إرحلي إلى بريطانيا ... هه ... إرحلي إلى « مينو » فأمكني هناك فترة لا بعد العجز فيها إلى نفسك سيلاً ... إلبي شبرين إذا أمكنك ذلك ... و « مدام بنارد » - مدبرة قصرنا الربي الذي نشأت فيه أن خلفتي والدائي - متقوم على خدمتك والعناية بأمرك ما وسعها ذلك ... أرجو أن تخبريها بخضوري على اللوام - وهذا لا تفكر في أن تأتيه ؟ ...

- بلى ، ولكن يجب أن تخبريها ، وهذا المكان يشيع فيه الجمل والانداع في التنسيق على مبعدة قرسخين من « جوراند » وعصمة « باتر » ... وأعتقد أن قديمك لم تطل هذه البقاع ... رأتها مدرج طفولتي ومهد مسباى ... إنها تفوق بريطانيا حسناً وروعة ... فلا تجعلى هذه الفرحة تخفى دون انتهازها !

- لقد حدثني في لباقة وهدوء ، وإني لا أود أن أغادر بيتك هذا على سوء ... أبرق إلى « مدام بنارد » ، فسأرحل إلى « مينو » وسأمكث شهرين !

- شكراً ... سعدت مساء !

- لا ، بل قل وداعاً ... إنه فراق بيني وبينك !

ولم يرتد صوتهما في هذا الوداع الأخير ... ولكن فليهما ... فليهما المذنين ... كأننا بحققان ويرددان : « أهذا حق ؟ ! هل قطعت كل رابطة بيتنا ؟ أيفارق كل منا صاحبه ؟ سري أيتها الفتاة ... سري أيتها الفتى !

\*\*\*

تقبل شهر مايو ، وهبت سمات الربيع على الكون رخاء



دي برسي « إحداهما من المرأة المعجوز التي كانت تقول في شوق  
رشف « انظري ! .. كم كان خطه جميلاً عندما كان صبياً ... »  
وقرأت « مدام دي برسي » في إحدى الصفحات عبارة بخط  
كبير « أين هو الحب ؟ ! » ثم قالت « أود أن أخرج لأتشم  
الهواء ، فإني أشعر بدوار ... » .

مضت في صمت إلى الحديقة ... وكان نسيم البحر يلطف من  
جوها ويصفر في أنحاء الغابة الصنوبرية . وراحت السحب تغطي  
على مهل في صفحة السماء ...

بلغت المرأتان شفير بحيرة تسيح في مائها الأزرق الساجي  
يجمتان نامستا البياض تسيان : « جوبتر » و « جانو » ...  
فتمنعت مدام بنارد قائلة : « هذه هي البحيرة التي كان يقطعها  
ساجك بزورقه ... عندما كان صبياً ... وقد كادت أن تطويه يوماً في  
مائها ... إني لأذكر هذا اليوم طيلة حياتي » ...

وأدركتنا نهاية المزرعة حيث كان تحت مقعد قديم دارس  
نمت عليه الحشائش وكته الأزهار ... قالت مدام بنارد : « هذا  
مقعد حيث كان يجلس للقراءة ... » .

وفي جولتهما مرتنا بفسيح من الأرض الخضراء ، فأرتفع  
سوت « مدام بنارد » قائلة : هذه هي الحديقة التي كان يعضلها  
ويقوم فيها برياضته ... » .

وعندما مرتنا باصطبل للتخيل ... علفت فيه السروج والواويز  
والسموط قالت مدام بنارد : « كان يقطن هنا بونيفاك ! »  
— « ومن بونيفاك هذا ؟ ! » .

— « فرسه الصغير ... »  
ونقلنا من مكان إلى آخر حتى أتنا سياحتهما وشاهدنا بحن  
الدار والحدايق والأذغال والريف المحيط بالقصر والطريق وفروعه  
وكل ما كان يخص « لويس » من أما كن كان يرتع فيها لاعبا  
أو لاهياً ، ويجلس فيها قارئاً أو كاتباً ...

كانت آثاره في كل مكان ... فاستقمت مدام دي برسي  
خطوة حتى بصرت بأر جديد يرم عن زوجها إيان صباه ... وقد  
لوحت الشمس ودرسه صرف الدهر ...

فلما انقضت الجولة وآوتهما الدار من جديد ... قمنا اليهو  
حيث جلسنا في فرجة شرفة تطل على البحر بأمواجه الراقصة ...  
وبأخت مدام بنارد نرد قصة « مسيو دي برسي » في

عند سيرها ... أو ينقر من حديثها ... بل يتبرم به ... كانت  
أخلاقهما متباينة متنافرة ...

ما كان زوجها بالرجل المرح الذي تعبو إليه النساء ... بل  
كان جامداً عزوفاً عن المجتمع ... ولكن فيه فطنة وحدة ذكاء  
مع سمو في الخلق وجلال في الخلال ... ذو قلب مخلص حنون  
هادئ ... يبدئها تأتي أن تعاشره لإعزاله المجتمع ويقوده منه ،  
بينما كان في ريمان الحياة ... وكانت تحس أن السعادة ستواتها  
رويداً في عزلتها هذه ...

رضيت « مدام دي برسي » بنسجة « مدام بنارد » المدبرة  
الكهله التي أقامت في القصر منذ بنائه ... وكانت موضع تجميل  
الجميع ... فلم تكن بالنادمة ... لقد ربت « مسيو دي برسي »  
وعينت بنشأته ... وما لبثت أن توثقت عروة المودة بين  
« مدام دي برسي » وبينها ... لأن هذه المعجوز كانت مع شعرها  
الأيض وثوبها البسيط الأسود ذات روح طيبة مرحة ونفس  
مجرية مدبرة ...

\*\*\*

نهضت « مدام دي برسي » مع السيدة المعجوز للتجول في  
أنحاء القصر فقادتها إلى غرفة بالطابق الثالث ... وقالت وهي تدفع  
بابها : « إني أرجو أن أظلمك على كل ما كان يمت إلى زوجك  
العزيز « مسيو دي برسي » في صباه ؛ فهذه هي غرفة لبيه ونومه »  
وجذبت باباً لصوان حقيق مكتظ باللعب المختلفة وقالت : « هذه  
كانت لبيه عند ما كان لا يزال دارجاً صغيراً » .

ثم راحت تستعيد أغوار الماضي السحيق وتقول في صوت  
خفيض : « انظري ، ياسيدي ... لقد كانت له عروس صغيرة  
يعبت بها وقبلها ويقول : سيأتي اليوم الذي أتزوجك فيه يا عروستي .  
لقد كان على خطأ بلا شك ، فبئس اليوم زوجة ما كان يخطر له أن  
يقترن بها » فلم تنبس « مدام دي برسي » بيت شفة ! .. وعادت  
« مدام بنارد » تقول « إن هذا يثير كوامن نفسك بلا شك ! »  
— « نعم ... يا مدام بنارد ! » فبادت السيدة المعجوز في عرض  
كل ما كان يخص « مسيو دي برسي » في غرفة نومه ... وكانت  
كثيراً ما يتشعب بها الفكر فتذكر اسمه القديم « لويس » فتعجب  
« مدام دي برسي » من جهلها بهذا الاسم مع زواجها بصاحبه ..  
ثم شاهدت غرفة دواسته وكتبه وكراساته ، وتناولت « مدام

في طفولة غير هذه الطفولة ... لكان رجلاً آخر ...  
 طفت هذه الذكريات تنساب من ثمر مدام بنارد في إسباب  
 وإطباب ... حتى أقبل المساء إلى الكون ، وأخذ الشفق ينشر  
 في الأفق رداءه الأرجواني الرائع ... وحينئذ سألت « مدام  
 دي برسي » عن مصباح عزق تلك العتمة التي بدأت تنقل وتقم ...  
 أما « مدام بنارد » فلم تلمح تلك السمات التي تألفت على وجنتي  
 مدام دي برسي فجفتها في سكون ...

وأخيراً وجيت « مدام دي برسي » الحديث إلى المرأة المعجوز  
 وهي تنهض قائلة « يسرنى وبهجتي ما تحدثت به عن زوجي  
 العزيز يا مدام بنارد - » وضغطت على يدها في تأثر ... فمعجت  
 مدام بنارد لهذا التأثر ، ولم يكن هذا آخر عجيبها إذ أن « مدام  
 دي برسي » بشت معها يرقية لترسلها من مكتب « جوراند »  
 إلى باريس ...

ولم تكن تدري ما احتوته هذه البرقية ... ولكن علمت أنها  
 وصلت باريس هذا المساء وحضر « مسيودي برسي » في اليوم التالي  
 مصطفى جميل مرسى ( ملطاً )

طفولته ومباه في لهجة صادقة غلصة : « لعلك تدري أن والديه  
 كانا على نسط واقف من القرابة ... ولكني أدري منك بذلك ...  
 قلما اتفقا على شيء ... ولم يكن أحدهما غريباً عن الآخر ، ولكن  
 أخلاجهما كانت غريبة حتى أنهما عاشا منفردين طيلة زواجهما الذي  
 لم يجتمعا فيه إلا أياماً معدودة ... فإذا حضر الوالد إلى هنا ، كان  
 على المرأة أن تنادر القصر على الفور ... كان كل منهما مشغولاً  
 بسيدى « مسيولويس » فهو ابنهما الوحيد ... ففضلاً أن يدعاه  
 هنا في كنف ... فتمت أرعاه وأحلب عليه ما وسعني ... فكان  
 لي كل شيء في هذه الدنيا ... وقضى واللأه تحبهما وما زال في  
 المهد سيباً ... فحزن عليهما هذا التمس الشقي وكأنه يفرهما حتى  
 المعرفة ، ولو أني قضيت لا بكى على بكاء عليهما مع أني ربيته ورعيته  
 إني أحيطك علماً بذلك يا سيدتي لكي تكوني على بينة من  
 الأمر إذا لم يكن قد أفضى إليك به ... وينبغي عليك أن تشفي  
 عليه فهو شقي تمس ، وأحياناً تضطرب أعصابه فيثور ويهيج  
 ويخرج عن طوره وهودنه ؛ وما هذا بذنبه ... ولكن يرجع إلى  
 والديه ، وإسراع النية إليهما وهو لا يزال الهد ... فلو أنه عاش

ظهر المجلد الثاني من :

وعلى الرسالة

بقلم  
 محمد حسن الزيات

وهو مجموعة متنوعة من أدب الاجتماع والتفكير والحب والسياسة

يطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة  
 وثمنه أربعون قرشاً ساغاً غير أجرة البريد

ظهر مديناً كتاب :

دفاع عن الإسلام

للأستاذ  
 أحمد حسن الزيات

وقد زبرمت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة  
 وثمنه ١٥ قرشاً

ظهر حديثاً كتاب :

# رفع عن السدود

للأستاذ

محمد زكريا

وقد زيرت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة ونحوه ١٥ قرناً

## سكك — ديد الحكومة المصرية

### عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت السلطة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لعرض الإعلانات فضلاً عن أنها تبذل جهوداً صادقاً من وقت لآخر في تحميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية التي يشهدها كل من يرى إلى التوسع في أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى السلطة جنهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذي يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد

ولزيادة الاستعلام اتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بإدارة الدائر — بمحطة مصر